الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
منشورات الاختلاف
Editions El Ikhtilaf

باسم الخندقجي

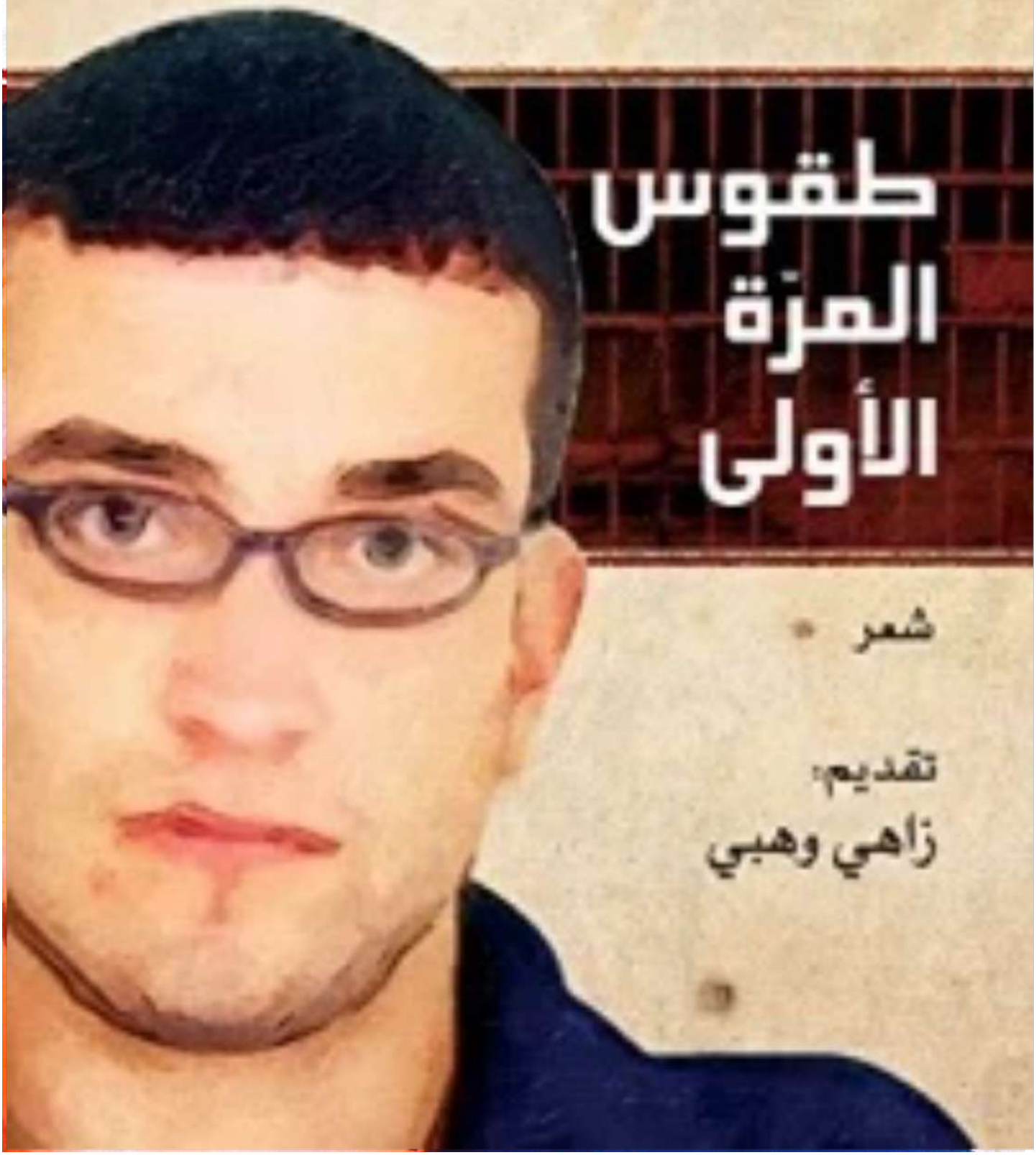

طقوس المرّة الأولى

شعر

تقديم:
زاهي وهبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حبرٌ يفلُّ الحديد

بقلم زاهي وهبي

كثيرةٌ هي الرسائل التي تصلني من وراء القضبان، كثيرةٌ هي النصوص المكتوبة بحبرِ الغضب والأمل، المُفعمة بإرادة صلبة في مواجهة السجّان الإسرائيلي اللئيم الذي يفلح في اعتقال الجسد لكن هيهات له اعتقال الروح الحرّة والأفكار المحلِّقة والأحلام التي تتخطّى الجدران والقضبان الحديد وتصير قصائد أو رسومات أو أشكالاً متنوعةً من الإبداعاتِ التي يستعينُ بها الأسرى على الوقت الكسول والسجّان الظالم المتعسف.

في العديد من النصوص والقصائد الآتية من وراء القضبان وعتم الزنازين نتعرّف إلى طاقات شعرية هائلة ومخيّلات خصبة وإلمامٍ فعلي بشروط الكتابة الشعرية الحديثة ومتابعة عميقة لما يدور في الميدان الأدبي الذي غالباً ما يبدو مشغولاً بقضايا كثيرة ليس من ضمنها، للأسف، قضية أحد عشر ألف أسير يقبعون في المعتقلات الإسرائيلية ويُحرمون من أبسط حقوقهم الإنسانية على أرضهم وفي وطنهم.

يبدو «شعر المعتقل» الذي يصلنا على هيئة رسائل مُهربة من وراء القضبان شعراً مختلفاً باختلاف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شعرائه وباختلاف التجربة المريرة التي يخوضونها في صراعهم اليومي مع عدو لا يرحم ولا يرأف، ومع عالم خارجي يواصل حياته كأن شيئاً لم يكن، ومع وقت يمر ثقيلاً حين يُفرّغ من هواء الحرية، ومع إعلام يحوّل آلاف البشر القابعين في معتقلات النازية الجديدة إلى مجرد «عدد» تتناقلهُ الصحف والشاشات بين فينة وأخرى قبل أن تتابع بث برامجها المعتادة. فكلُّ شيء بات في بلادنا معتاداً بما في ذلك الذلّ والهوان والخنوع، والخضوع لمشيئة السجّان الذي «يتكرّم» أحياناً بإطلاق بضعة أسرى ممن انتهت مدد محكوميتهم الباطلة.

هذه المجموعة الشعرية وهي الثالثة (فضلاً عن كتب أخرى) للأسير المناضل ابن نابلس باسم الخندقجي (اعتُقِل بتاريخ 2/11/2004، وحُكمَ عليه بالسجن المؤبد ثلاث مرات) تمثل نموذجاً مضيئاً لشعر المعتقل، وتؤكد إلى جانب إبداعات أُخرى، أن هؤلاء المعتقلين ليسوا مجرد أرقام في لوائح الاعتقال الإسرائيلية أو أعداد في وسائل الإعلام والبيانات الرسمية الجافة. إنهم بشرٌ من لحم ودم ومشاعر وأحاسيس، يتمسكون بالأمل ويربونه كما يربي القرويون غرسات الورد عند مداخل البيوت. إنهم مناضلون ومبدعون، بينهم مَن يكتب شعراً ونثراً، أو مَن يرسم ويغنّي منادياً على الحرية، وبينهم من يبرِّد لهيب الاشتياق بالصبر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبالحبر وبتخيّل مواعيد اللقاء مع الأهل والأحبة.

ميزةُ ما يكتبه باسم أنه يجيء من وراء القضبان الحديد لكنه يتحرر منها ويتخفف من أثقالها، ويتقدم كشعرٍ خالصٍ نقّاه صاحبه من الخطابية والمباشرة والكليشيهات المألوفة في مثل هذه الحالات، لينفذ من سطح الشعار إلى جوهر القضية بوصفها قضية إنسانية في الدرجة الأولى تستحق أن تُكتب بما يتجاوز الآني واللحظوي إلى ما هو أعمق وأكثر مقدرة على البقاء والاستمرار، وهل غير الفن الحقيقي مَن يمتلك هذه الصفات، الفن الذي قال عنهَ محمود درويش إنه هزم الموت.

وبهذا المعنى يستطيع قارئ باسم الخندقجي القول إن الشاعر هزمَ السجّان والشعر هزم الشعار الآني العابر لمصلحة القضية الإنسانية النبيلة، إنه شعرٌ لأجل الحياة، وكل شعر حقيقي هو حُكماً لأجل الحياة، فكيف إذا كان مشبعاً بقيم الحق والخير والجمال.

يصرخ باسم الخندقجي في كتابه «أيتها الحياة أريد أن أكون إنساناً». ثم يقول «لا أمل لي سوى الاتحاد مع العدم» ذاهباً إلى عمق التوحد مع الكون حيث الحرية الخالصة المُطلقة، ليخلصَ إلى حتمية الخلاص بهذه الحرية: «أنا حر». يكتبها من وراء الأبواب الموصدة، ومَن يكتبُ مثل هذا الشعر حرٌّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالتأكيد، ليس من قبيل الإنشاء أو العزاء. بل هو حر لأن كل جبروت الاحتلال الإسرائيلي وطاغوته غير قادر على سجن فكرة نبيلة أو صورة شعرية جميلة أو حلم مشروع بالحرية والاستقلال.

مع باسم الخندقجي نستعيد صورة مشرقة بهية لنضال الشعب الفلسطيني ولمقاومته الخلاّقة التي تأخذ أشكالاً ووسائل متنوعةً تنوعَ فلسطين نفسها حيث يمتزج دم الشهداء بحبر الشعراء ودموع الأمهات بفراشات الحرية. صحيح أن هذا الشعر يأتي في زمن صعب، وفي لحظة فلسطينية قاسية وموجعة، لكنه الآن بالذات يكتسب بُعداً إضافياً لكونه يكشف النقاب عن الوجهِ المبدعِ لفلسطين الحرّة غداً لا مَحالة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المنثور الأول: أزمة أرضية في جسد السماء

https://t.me/Post_horizon

اهداء التصوير: لشهداء غزة.

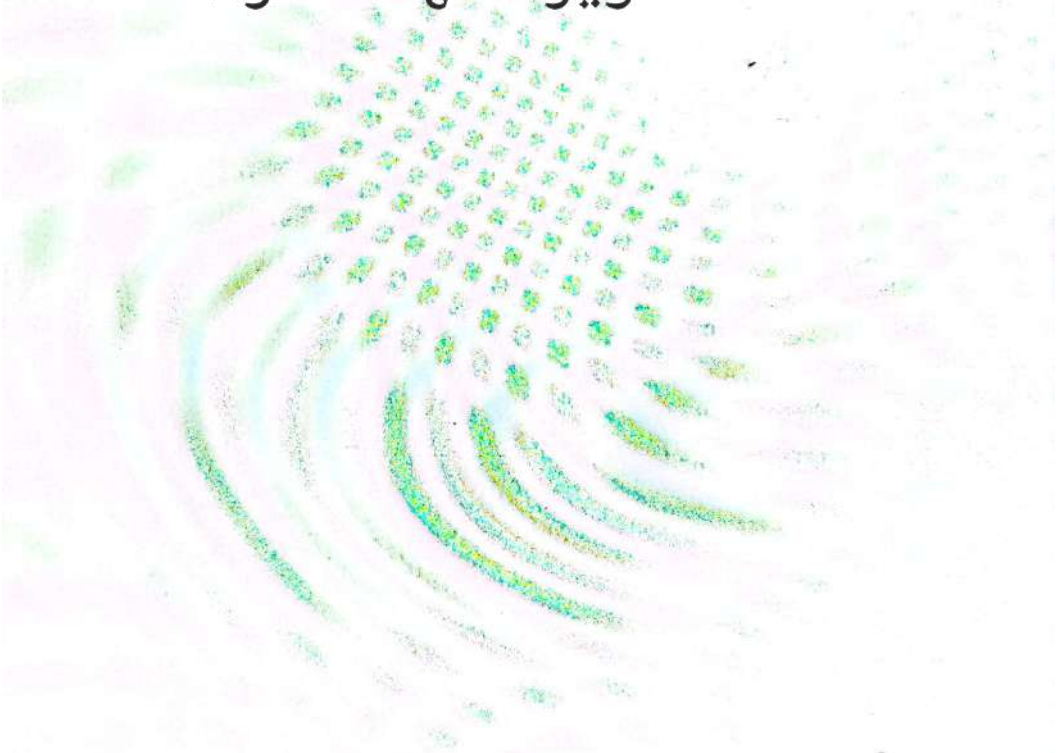

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طقوس المرة الأولى

الناعمُ الساخنُ يأخذُ

التعّرج القادم.. نحوكِ

ولكن... ما قبلكِ

انثري المستتر داخلك

على جسدي..

فالقمُر لم يعدْ لنا

والأفقُ لم يعِدْ ينتظرْ..

والتدفقُ القويُ للباهت

بحاجةٍ إلى حضنكِ الدافيء

لعدد النجوم الشرقية

لكي تَلدي التكامل....

حلّقي أسفل الجبل حيث

جَدّتنا ترسمُ سلسلة حجرية

لعاشقها..

حلّقي في أجواء الحلم

وحدِّقي أكثر في سهولة

التداخل النقي لسرّنا البريء الغموض....

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ستَرين يا حبيبتي الأن

جدّتنا وهي تمنحنا

جزءاً من الكرمةِ

بعد رحيل الكرام...

وستتفاجئين بالسخونة اللذيذة

التي انتابتْ حبّات العنب

أثناء صعودها إلى سمائكْ...

وستقرأين لي ما تَلتْه الجدة

عليكِ وحدكِ...

لأنني لم أُدركْ جيداً أنّ البرد

بدأ ينتاب الكلمة التي أُوْدَعتُها

بهمسةٍ في أذنِكْ المرتفعة....

أيرتجف جناحكْ الكنعاني؟

تعالي نمارس العودة الجزئية

إليكِ...

فالجدة تحولت

إلى الدربِ المضيئة التي قَبّلَتها

فراشات يسوع العاشق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النائم على فراش مزمورِك

الذي جاور أسطورتين..

عودي إلى رُشدِ الزيتونة السرمدية

التي خبّأتني في جوفها

خوفاً عليّ من المُثيرِ الغنائي القديم

المصحوب بعواصفِ خصرك الذي

لا يرحمُ المندهش من ذاتِهْ..

أيزدادُ البردُ يا حبيبتي ارتجافاً؟

ليْتَ الدفء كان معجزتي..

ليْتَ الزيتونة تذرف الساخن

الذي وعدّتُكِ به قبل انتقالي

إلى خصرَكُ المجنون..

أيكفيكِ هذا المُتَوجسُ فيكِ؟

آهِ أيتُها الرحيل الاتي من

عدمِ النبيذ المفُرط في خجله مني..

كيف لا أحُررُ الكلمة

من حريتها الزائفة عندما

تكونين أنتِ ورق الورد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«للكلمات دون الدمع...

- «العادي» غريمك..

و« الطبيعي» هو كلّ ماتُحبين؟!

أليست

الفطرة

أَلَدّ

أعداء

الانسانية؟

عودي الآن على جسدي

على جسدي...

عودي من حلمي

فالانهيارُ باتَ وشيكاً

مع اقتراب الجليد من الكلمةِ

التي تصرخ معدناً صلباً

أَلَمّ بها بعد رحيلِكْ..

عودي....

ودَعي «القادم» باقة قُبلْ

هي لكِ في المساحة الممتدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من جرحِ الياسمين

إلى جرحٍ الياسمين

هي لكِ...

حيثُ الجدة...أُمّنا القديمة

ما زالت تتلو أغنية

الغبار القرمزيْ الذي

يحجب النو ر عني..

فَلْنكن مُتَجاوريْن إذن

في سفْر الهارب من وجعِ

الجدلية المترامية على أطرافِ

المتحديْن..

لنكن ما تشائين...

الآن.. ما قَبلكْ

رافقيني إلى ما وراء الجدار

الذي يفصلُ بين طفولتي وبينك...

هناك الكثير من الصوابِ

المهجور..

وهناك أيضاً على ثدييْكِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأمطار النائمة التي تنتظر

الوثبة الحقيقة للاغتسال بها

والإرتواء منها...

قبل صاعقة الانتفاض.

سينتفضُ عليَّ برفقتكِ

إلى ما بعدك...

حيثُ سأشاهدُ نوراً أبيض

يحرثُ الأرضَ والسماء بأنفاسه

بحثاً عن التراتيلِ الأسطورية..

تُحيطه هالة نور جريئة

تبحثُ عني أسيراً داخل النور...

بعد أن يتلو عليَّ الخوف

المُبتذَل:

«عُدْ إلى المستنقعِ الأحاديْ»

عُد إلى الانفصالِ...

مُحرُمٌ عليك جنْي ثمار الحق

الليليْ الوجود....

فأنتَ ارتكبت الخطأ العفوي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسلكت طريق الثنائي الأحمق

الجنون «العدم»

عُذ.....»

أيُّ نورٍ يأخذ عيني

لمعان الذهب على قرونِه...

أيُّ تمرد سيُلمُّ بي الآن

بعد تنشُقي الجزء الأكبر

من غبارِ الخطيئة...

«لنْ أحرمْ ذاتي الياسمينة

من الركوبِ عليكِ بعد

اتحاد الهواء في نفسٍ واحد..

ولن أحرمها أيضاً من السقوطِ

المُتجَدد...

في أعماق نهرِ أُنثايْ..»

أسقطُ مَرّة..

لامتصاص حبّة عنب

أسقطُ أُخرى

لانتشال حبيبتي الوردية..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كيفَ

يا أنثايَ

تغفلين

عن الطقوسِ المُرهِقة للثور الأبيض؟

أنظري إليه..

لا رجفةٌ ولا انتفاضة

الصنمُ البغيضُ الأَبيضُ

اللانائم نومَ الطير

تحوَّلَ إلى صخرةٍ بحريةٍ...

هّدئي من روعةِ موْجكِ قليلاً

كي يأخذ العابرون نصيبهم

من عبادتهْ قبلَ التكسّر..

الآن... ما بعدكْ

هالةُ النور تُحيط بي

باغراءِ مُعقدٍ جميل..

أيادي عديدة شفيفة

تنبثقُ من جدرانِها

لأَخذي إلى الاحتضانِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

-مع من؟-

أيكونُ الشكّ القديم

عادَ إلى مزاولةِ مهنةِ

التقُيؤ على بابِ الخرافة؟

هو الناكر للجميل

تجاهل اللهفة التي لا تقوى

على مفارقةِ ذكاوة النار

المتألّقة على جانبي الطريق....

العليلُ ابن العليل

عادَ مُجدداً للتنصّت على

الدندنة الصافية المنبعثة

من الركن الخفي لفجوتنا السوداء

أيّ يَد أقَبّلُ الأن

لتكون تذكرة العبور

إلى الذعرِ المباشرِ..

أيّ يدٍ ستُعفيني من الجلوس

على عتبةِ شكّي الجليل؟

أيتُها الجمالُ التشنجّي الخارق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يدُكِ في يدي

والقمر تحت رجليك

إنزعي الان الشمس عنكِ

إستعداداً للرقصِ

على أنغامِ جسديْنا

لكي تَلِديني

لِديني!!

لِديني..

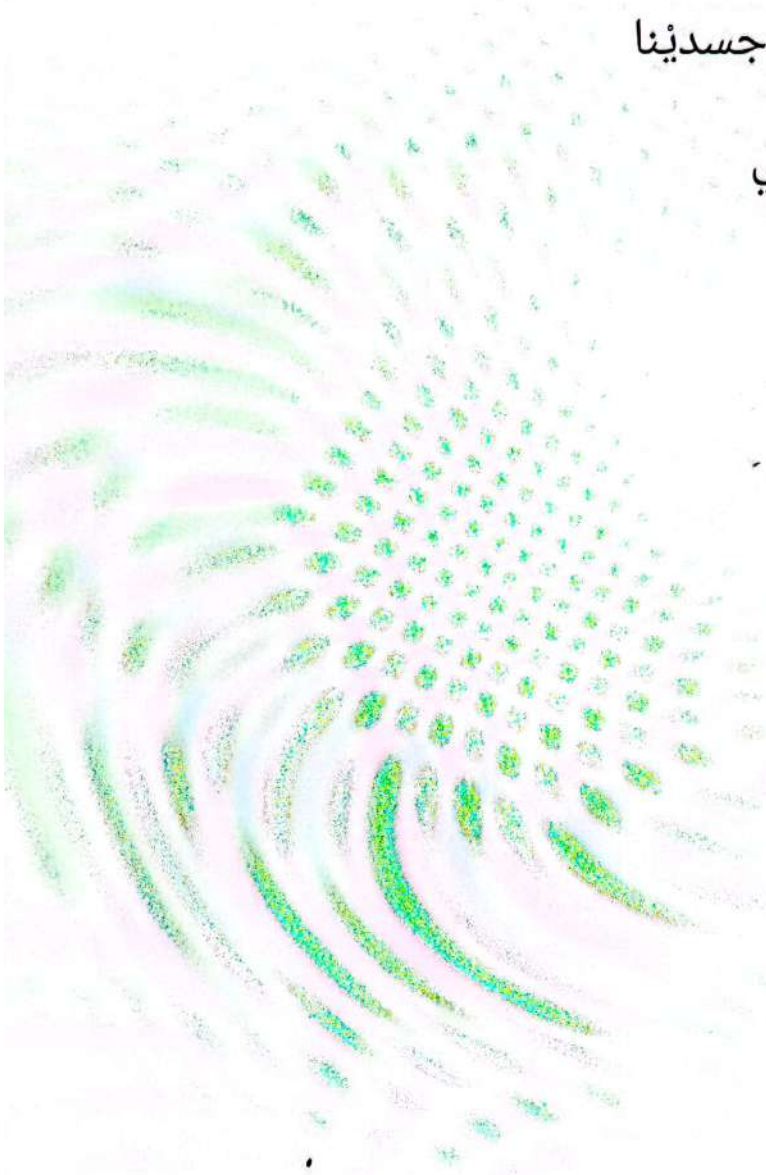

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المهـدُ والتمـرّد

تَحطُّ براعمي الآن على أوْجِ

المكان الذي خلقهُ مكاني..

روّضي أيتُها الريحُ عنفوانكِ

فلن تُصيبني الرعشة المُنْتَظرة بعد..

أسيرُ على الرذاذِ الأزليْ

داخل الرواق الروماني....

وأسمعُ رونقِ الطائر الشرقيْ

وهو يُحلّقُ عالياً.. عالياً في سماء

الغيمة الموسيقية البدائية..

أرقصُ بعد مُدةٍ طويلة

بصمتٍ مع الزينونة العتيقة

المُرهَقة من عبثيةِ قطرات المطر

على قصبتها الكنعانية..

هي الوحيدة.. تتلوها علَّي بهمسٍ:

أحبُّك.. أحبُّك وتقتلني المسافة البعيدة..

أشعرُ بوجود الوتر المفقود

وقت الغروب وأصرخُ بالشمممس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سأنتزعُ العود الفاتن

من براثنِ الظلّ النائم

على جسدِكِ السكران..

لأُعيد النغمة إلى سابقِ مهدها

حيثُ الفراشات تَلِدُ الحبّ والسلام

أهدأُ الأن قليلاً.. أأهدأ؟

وأستخرجُ ثوب الندى

من جوْفِ الكبوة المتجمدة..

كي أرتديه في حفلِ المكان

حيث الظلام يُكرّرُ ذاته

في كلّ رقصة.. وفي كلّ قُبْلة

وحيثُ الوردُ ينثرُ أوراقه المُقدَّسة

على جسدِ معبد الأنُثى القمرية..

أُقبّلُ جرّة العذراء الفلسطينية

إبنة تراب التكوين والعشق..

إبنة الساحل الهائم بأمواجهِ اللامتناهية

الرغبة في إغراقِ القارب الهارب

من نهرِ الحقيقة الأبدية..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسألُها: كيف أجمعُ بقايا

القلب الرقيق النائم هنا؟

وكيف صعدّت جبل الربّ الأول

على غفلةٍ من عاشقِكِ.. واللحظة المؤقتة؟

تَخُطُّ رعشتي نشيد وميض

المولود العاري من استرداد ظلّه

الحاضر الحائر داخل غبار

الانعكاسات المُتتالية لوَقْع الخطوة

الثقيلة على أرض صدى الأصل

النقيْ.. حيث أُداعبُ النصف المُتبقي

من قُرصِ الشمس الصاخبة التي

تتلو معي الأن نشيد الجدلية

نشيجُ الجبال.. جسر الرحيل

عن البعيدِ إلى المخاضِ الجديدِ

أستعدُّ لحرية ذاتي المضطربة

من طقسِ اللون الدافيء الساكن

جسد عشتار النابضِ بكبرياء

على أرضِ الركن الغريب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأعزفُ لها على نايٍ روحي

إرتجافة ثوبها الناعم البراءة

وأصرخ ُبها:

جودي بالصوتِ المجروح

كي يُردد من تركتهم ورائي نائمين

كلمات دربك المفقودة

أُمسك بصدفةِ النور الجالس

فوقَ الغيمة المخدوعة من

دائريتهِ الثابتة اللامكترثة

بالبداية الأولى لطفولة الصدفة

وأُقنعُها بمصيرها:

تكاثري.. تكاثري على عود ضرورتكِ

لتُثبتي خيانة جرأتكِ

فالعودةُ بحاجةٍ لجسرٍ متينٍ

أُصنعُه الآن من توابيتِك العمياء..

أُرتّبُ ما تبقى لي من ذهولٍ

استعداداً لاستيعاب حنين

المنقلب على مهر نشوئه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأسأله:

لماذا لا ننتهي هنا سوياً

على جسدِ عشتارنا النازف إعترافاً:

أحتضُر.. أحتضر من طعنة التواطؤ

مع حركةِ الوقت المُزَّيف..

أحترسُ من مغبّة العطف

وأعودُ مُحَمّلاً بفراغي الثقيل

إلى عمقٍ آنيةِ الجرح المتجدد

حيثُ «سرّنا» تُسامُر قمرنا..

وأُلملمُ لها حروف جسدي:

ضُمّي التراب وقُبْلَة الجبين

وأحرسيني من وهمكِ الجميل...

أُمارسُ إنحطاط العقدة القبيحة

وأخشى أن لا أخشى إغراء

الشِدّة المنُتشية من صعودي

صوْب انحدار ما بعد «الأن»

وأحفرُ خندقاً تعيساً.. مهترئاً

حول بقايا أشياء الانتظار.....

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشغلُ نيران التدفق الثائر

من لهب ذاتية الظلام العملاق

الذي يُحاصرُ أجواء مصيره

انفجاراً على مدى نور النقاء

وأصُافحُ تمرّدي..

أقولُ لكِ بعد الصرخة

لن اقول «سنموت أبداً

وأُغنّي تمخُضُكِ لكون آخر

لِدِيه.. وأنتِ مهد «القادم».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرعــب والرغبـــة

مقدمهُ المشوب ببعض الخشية

من ثقَلِ الهبوط على ضبابية النهوض

بدأت بحفظِ الدرس الأول

من التكوين المقامِ على أرضيةِ

المُصاب بحمّى التسابق السريع

للوصول إلى خطّ نهايته..

هو المريضُ الخائفُ

يقرأُ بدايات الكلمة

على مسامع مرضه

مُحدِثاً الدَوِيْ الهمجيْ

مُدمّراً جدار الشرائع المستقيمة

ذات أعمدة الضحية والجريمة

سقطَ سقف السِلْم والطمأنينة..

سقَطَتْ القُبّة المائية

لذكريات سماء ما قبل الرحلة الأخيرة

وعمَّ فيضان التهام الأحلام

على مائدةِ الأرضِ الكبيرة...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حيثُ لامكان للاختباء من الظلّ

الأعمى الذي يبحثُ عن

أصلِه المُتَوَحش..

كانت في البدءِ قُبلَة

ثم سريراً نِمْتُ عليه

وماتت القبلة

هي الريح الخائبة

تحاول دفع شراع الحلم

إلى وسطِ بحر التحرر

من وهمِ الحرية الأسيرة..

كي يغوص إلى أعماقِ

سماء الانعكاس الأول

لصورةِ الدم المهدور

على أوراقِ الشجرة المرسومة

داخل اليقظة القوية

للروحِ المذعورة

من صاحبة السرير....

هَبَطْتُ وتهبطُ قبْلَتي..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن الهبوط لذيذ

والانقياد المفجع وراء

أسئلة الرحيق الأزلي

أَلَذّ....

الأجَلْ نقطة البقاء

على قيدِ العدمْ.. وقت

التبدد وانسياح شعاع «لماذا»

فوق الجسد المُرهَقْ من فطرتِه..

إنه الانبهار المرعب الذي

يُفضي إلى الوجهِ الوديعِ

البديع الساكن مرآة

السيطرة على «المُقدَّس»

اذ تحتُّ الصدمة ذاتها الشريرة

لتكون عنوان حكاية

الدراما السمائية الأرضية...

هي التي أنصاعُ على وقعِ

كلماتِها إلى توهّمِ الراحة

على شظايا المرأة التاريخية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذات هوية الموت هو الموت

حتى هذه اللحظة....

والاهتزازالبشع..

المِضيُّ شراهةً وراء

الأفق المُدَنَّس..

لايزيدُ الكلمة سوى

التعرّي الوقح من وعدها

بالصمودِ أمامَ سيل الرغبة

الآتي من التصاعد المُستمر

للحلم البربري الراقص

حولَ النار الكاذبة..

والإنصياعُ للزيف الأنيق

هو الغايةُ المُنعكس وجهها

القاسي على نصلِ السيف المتألّق

المغروس بابتسامة شيطانية

في أعماقِ القلب الطاهر

الذي حُرِمَ من مشاهدةِ

ولادة انصهاره مع قانونِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصخرة المُنتصبةَ.. المُستعدّة

للإنقضاض بجمودها

على الحركةِ المُتبقية من عمرِ

فاكهة الهبوط التي لم يصلْها

الإندماج بعدْ..

الطعنةُ تقسو على لحمي

ويزدادُ اجتياحها لي همجية

بازدياد وتيرة ابتسامتها..

هي ضحكتها تقولُ لي:

«سأطعُنك.. لا تحزنْ

وسأقتُلك أيضاً لكي لا

يطول حزنك فيُصبح

همّاً صادقاً نقياً آخر»

المصيرُ الجريءُ.. رسول البصيرة

المحافظة على ذاتها..

يحاول اقناعها بالتخلّي عن

خوفِها المُذلّ من الثورةِ

على قذارةِ ثوبها المتألّق وهماً..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويسارعُ إلى تكريس التحدّي

لخلق مصير آخر يجاورُه

تراباً يسترُ عورته الفانية..

ودفئاً يُهدي ذاته لدربِ المصير

المـتألمَّة من حقبةِ التجمد..

تفترسُني الشفقة على الشمعة

التي ترتعش من:

ما الحاجة إليها

إذا قُطعت اليد الوحيدة

التي تعتنقها؟

هي الضعيفة.. الواهنة.. المُغرية

تُنشد الجسد الناريْ

بقاءاً لها.....

آن «للان» أن يأخذها بعيداً

عن وميضه القاتل....

ليُثبت ايمانه الذي يخوضُ

تسلّق العداله المزعومة..

هو الصعود.... الشكل الأول للهبوط

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصاحب افتتاحية انتصار الغراب

على جميع الغصون البريئة

من تساقط أوراقها عنها

لكتابة المسيرة الحافلة

بالعداء الحافل مابين

الجسرِ المُنهار والهاوية الاصيلة...

الجسدُ يأخذُ درساً جاداً

ربمّا تكون فرصته الأخيرة

كي لايقع مجدداً في فخّ

التهجئةِ الخاطئة لحروف النشوء....

ساعياً وراء انقاذ نفسه

من اللجوءِ إلى الدمِ المحترق

والشرارة القاسية..

هو الذي تَعبَ من الاختباءِ

وراء السواتر المختنقة....

يدعوني إلى الجرأة

ورفع علم لذّة الألَم...

كفاني إذن صمتاً جباناً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لايقوى على مواجهة اسمكِ

المختفي في أعماقي..

الآن...

أسعى إلى التواجدِ قُرب

جسدكِ المُر..

لأصرخ العبث بكِ

لعلّك تجمعين أشلائي ثوباً

يُغطي الجرح الواحد المُسَيطر

على المساحات المتبقية من

أراضي براءتك..

لتكنْ صرختي عنوان التمزّق..

لتكنْ عنوان العودة والصعود

عبْرَ أشدّ بوابات الموت خرافة...

قَتَلْتِني.. حتى اصرخ بك:

أيتها الحياة...

أريد أن أكون أنساناَ

إنساناً

إنساناً....

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرونق الأرضي الخبيث

رقصةٌ واحدة فقط...

ولتكن عنيفة.. عنيفة جداً

تمنح الروح الصعود الشفيف

حيث تُرابُكِ سينتشي

فوق جسدي..

مُعلناً الصمت المُطبقْ

الذي يُزعجِ الرونق

المُتقِدّ سواد خطواته الواقعة

تحت سيطرة صليل السيوف

وصهيل الفرس المتجهة بلهفة

صوْبِ السماء الترابية..

يا للمُعانقة...!!

ابتعدي قليلاً...

كي لا يُصيبني مسُّ الجحيم الشيطاني..

واقتربي قليلاً..

كي أُشْتَمّ رائحة المسك الفردوسيْ

المنبعثُ من قناديلكِ النارية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المتأرجحة بجذلٍ

في أجواءِ الفراغ الأسود....

الذي يحرمُ نجمتي من معانقة

نجمها العاشق.....

يا ربّ....

أني عجزتُ عن ارتداء

حلّتك الأنيقة..

أزَلْتُ الخوف عني..

أمطريني الأن بصوتكِ

أمطريني....

كي تأخذ الفرسُ عنفوان

قَدَرها البائد....

قبل احتراق العربة....

وزيديني من كلمةِ الثبات

حدَّ الامتلاء وشَتم الرعب

الذي سيرتجف من قوةِ الأمل...

السيوفُ تُحلّق..

السيوفُ تَنْشُدُ الأنتقام..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يسوع عليكَ السلام

من البعيد.. لن آتي إليك

والسلام يحتُلنا وحدنا..

يا يسوع....

من ثمنِ الدم البريء اشترت السيوف

مقبرة مملكة الأرض

وأني لأعشقُ مملكة السماء..

هي أُغنية العاصفة الوديعة

أعيدي يا سيدة الانتظار

تهجئتها بتبللٍ أكبر

يُخفِفُ من وجعِ الهدوء

اهمسي.. اهمسي أكثر

الحرفُ الأول يزيلُ

شكوك مشهد التحليق

الخائف من التوقف للحظة

عن الالتفافِ..

حولَ الرونق الأرضي الخبيث...

تعالي أهمس حرفك الثاني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في أذنِ مصيري

كي أحرق السقوط الصاعد نحوكِ

وأنثر رماده عليكِ

وأنتِ ترقصين السلام علينا جميعاً.....

ارقصي.... ارقصي...

لنرقص!!

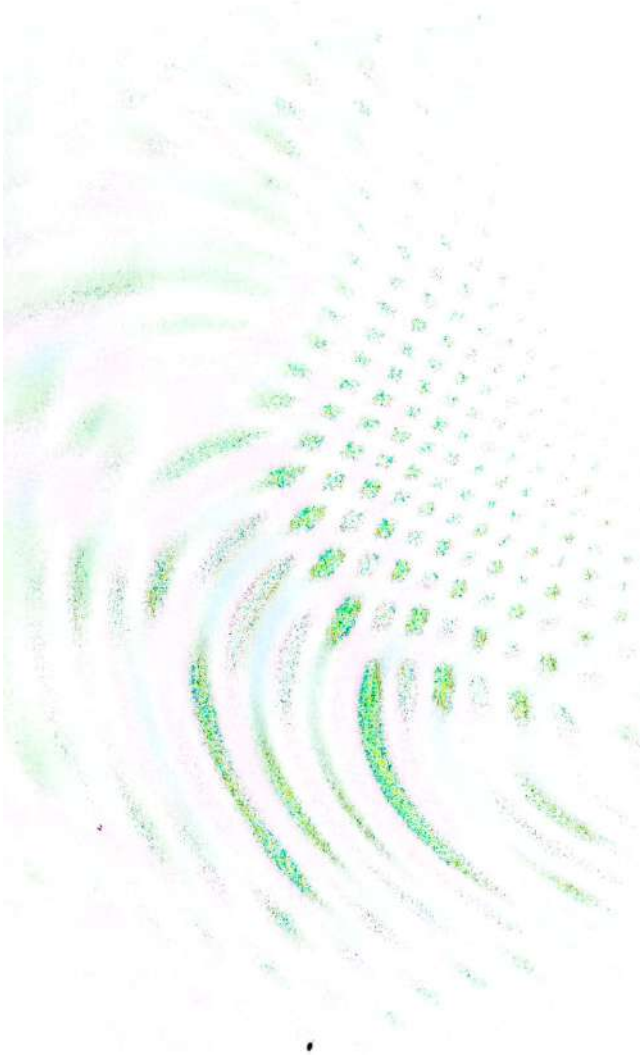

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أستَحِمُ بعرقِ الورد

سكينةُ الجسد تنبعثُ

من حتميةِ خطيئة الالتهام...

اكتملي الآن مُرتَدِية

عِطَر وردكِ..

وتعالي خذيني إلى المدى المستقيلِ

من عتب الكون المجازيْ..

لك عينٌ تموجُ في تعبي

تُراقب استسلامي للانجذاب

إلى حلمٍ آخر.. أُجاورُ به قُبْلَتكْ

وأُخرى..

تقرأ خضوعي المُستنير

لعصر مجيئكْ..

على رؤوس المكائدِ جئت بي

إلى حيث مهدِكْ..

كي أفتقر إلى موضوعيةِ

تشي بجنونٍ يفضحُ

منطقَ عشقِكْ..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أأقولُ.. «أُحبُّك» بعد ارتطامي

بكوكب أحلام السماء.. أأُحبّك؟

أَلَمٌ يُحيطُ بكلمتي.. كلمتُك!

فكيف لا تتناثُر أشلاء سفينتي

في فضاء الربّ. ربُّك؟!

وكيف لا تصبحُ نفحة الرعد

أُغنية الانتفاض؟

أَستَحمُّ بعرقِ الورد

وأرتدي ثوب الأرض...

تعبتُ من سكونِ مصيري

عانقيني.. عانقيني!!

وافتحي باب الاندثار

يا ثمرة الابتعادِ عن وطأةِ الثباتِ

وشرف النار...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طفلةٌ تُغنّي تمزّقها

ذروةُ السيمفونية تدعوكِ للصعود

أفلا تُلبّي؟!

أو..

إنتظري لحظةَ إنقلاب الدرب

على المسافرِ..

حتى نجمع سويّة بقايا

اللون الأبيضِ الخفيف الوزن

لنُحيكَ منه صعودنا الخاص

إلى نعشِنـــا!

ومقطعٌ آخر لن يبدأ بسردِ الصرخة

إلاّ بعدَ انتقالِك المفاجيء من الدفء

إلى حيث لا يعلمون..

أفلا ترتجفي قليلاً

لكي يبدو الهمس للوهلة الأولى

خائفاً من أنينٍ قادم..

هي تعلو الآن..

تعلو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتعلو....

هيا نذخُل الجنون لركب مصيرنا...

زهرة لا يتجاوزُ عِطرها

الثلاث ورقات...

إلى ذبولٍ مَضَتْ..

وماتَت الألوان..

أيُّ لونٍ للموتِ يصعدُ

على درجات سلَّمنا الانسانيْ؟

غموضٌ.. عنوان خطوتنا

«لا تمنحيني صوتك الآن..»

لي يُدكِ فقط....

وخذيني من هنا

فالأرضُ زيتونها قتلتْ

أفلا تسمعين نغمة »الشحوب؟!

للبحر تمضي أكاليلُ الوردِ

والرؤوس على رؤوسِ الرماح

تُضفي على الحقدِ أناقة وحشية...

كيف حالها الآن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد إحتراق المهد؟

تَهدأ قليلاً..

تهدأ

وتهدأ....

أفلا تعشقين العبور لحظة صمتٍ

لا تشي بلونٍ أخضر؟!

على عجلةٍ تغادر الروح

وقتَ الاضطراب العنيف

الذي ينتابُ التراب..

مُخلّفةً وراءها وشاحها الموسيقي

«لن أعود.. لن أعود

والورود على رأسي

أُسافُر بها إلى ما وراء النجوم

حيثُ أَنصبُ نفسي ملكة على نفسي

وإن شئتم فاعبدوني

مُرتديةً ثوب الخلود..»

أفلا تُصلّي لزهرتنا؟!

دليل حيرتنا بين أيدينا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقع.. ونقع سوية قبل الوضوء

لا تتركي يدي.. لا تتركيها..

بعض الثبات للوصول إلى قاعِ نغمتنا..

أفلا تجيبين؟!

من اقتلعكِ من يدكِ

وتركني متأرجحاً في فضاءِ السيمفونية..؟

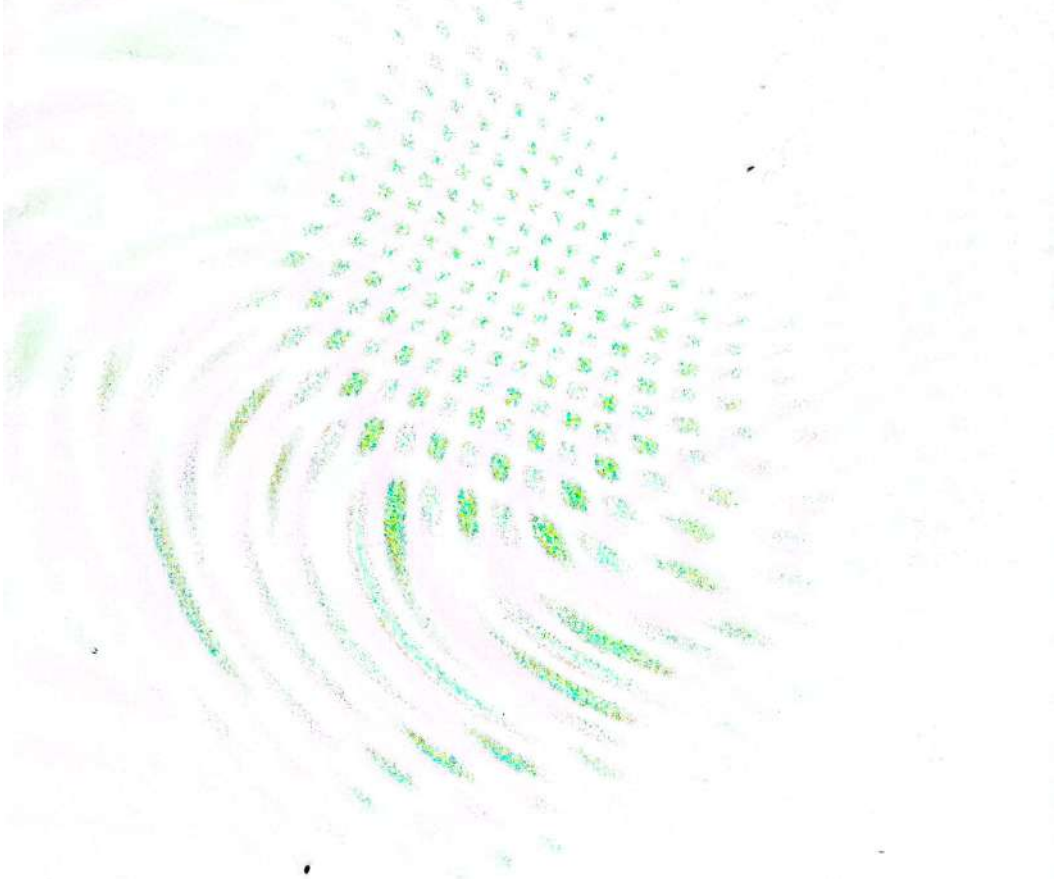

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا حبائــل للســماء

في الفصلِ الخامس...

أتسمع؟

مابعد الربيع

أو انحناءه النرجس...

ورقةٌ لا تتحوّل إلى رماد

ولا تحترق بنار شجرتها...

يكتبُ المطرُ عليها

وميّتة الأخيرة قبل

رائحة التراب..

ورقة تناست فِعلَ ثمرتها

هي الأصل

هي القضمة الأخيرة المتجددة

ولا حبائل للسماء تحميها

من هوْل التهديد

ولذّة السقوط..

تقتلني براءة الورقة

والبحثُ عن تعبيرٍ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشد طفولةٍ أو قَدرِية..

تعالَ إجلس قُربك

فأنت بعيد... بعيدٌ جداً عنك...

أجلست؟

أكمل الآن منطق الخطيئة

مُتجاهلا صوت الرغبة المنبعث

من رائحةِ الشجرة العتيقة..

أتفقدْ يا شيء أشياءك؟

لا تُراجع مصيرك المكتوب عليها

كي لاتفقد رونق التعبير

فالموجهُ هائجة.. والورقة تستجيبُ

وتحاكي هالة النشوة بكلّ

حالة صمت مرْرتَ بها

وبكلّ اغفاءةٍ

في ظلّ شجرتها..

أوَصلْت؟!

تلفّظ ما ابتلعته من وهمِ

على شاطيء الربّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخذ قسطاً من الألم...

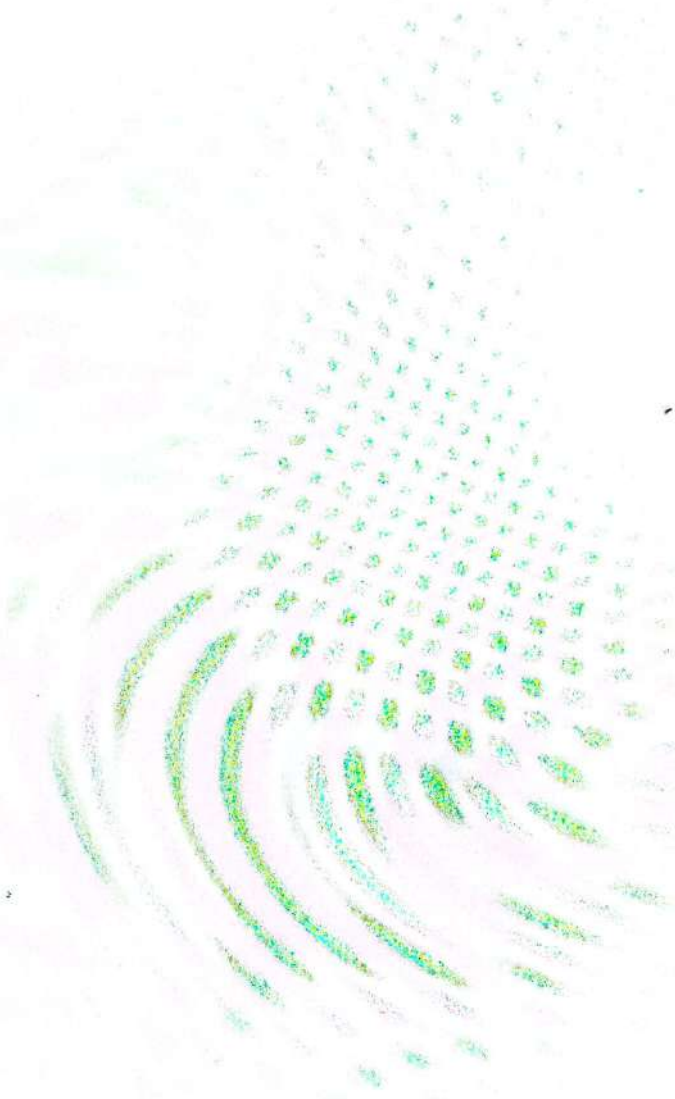

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إعـادة عبثيـة

يا أيُها النور القادم

من هوْلِ التكوين..

سقطَتْ هالة المستحيل

عن كاهِلِكْ..

وتهالك الأَجَلُ المنقوش

على جدرانِكْ الساطعة

بعد الرحيلِ....

تعالَ..

أَدعوكَ إلى عيْنيك المفقوئتيْن

الضائعتيْن في أرضِ «الويل»

بعد تخّلي الشمس

عن عنفوان ظلّكْ...

تعال..

فلن ترحمك الأنثى الهاربة

من زيفِ الحرف القديم

وفخّكْ الذي يأنُّ من

فراغ الأنين..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعالَ.. وقل لي:

كيفَ أُمّزقُ اللون على جسدِك

الأناني الأبيض...؟

كيف أسرقُ لحظة النشوة

من سطوةِ سقوطك السريع

إلى أعماق جنوني؟

والمجدُ للذي يعجنُ الأرض خبزا...

المجدُ للأعالي المكبوتة

والمحرومة من معانقتي

يا أيّها النور الأحمق

خذ نصيبك من الضياعِ

داخل الغابة التي وقعت

في مصيدتك..

خذ السكون.. ودع لي

التفوّه الندي لإسم المدفأه السرّية

التي تحرسُ النجوم

من جليد «المختفي» في أعماقٍ

عباءته الخشبية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المجدُ للتراب عاشق الياسمين...

المجُد لعبثية الاقتراب منكَ

والابتعاد عنك...

تعالَ.. خذ ماتشاء من الندم

المنثور على سطورِ عجزِكْ

وخديعتكْ

وخطيئتكْ

يا غبياً ليلياً

وأحمقاً بريئاً....

قل

لي

كيف

لا

تكون

النار

شقيقتكَ

الشقيّة..؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المنثور الثاني: في ظلال شجرة تمرد

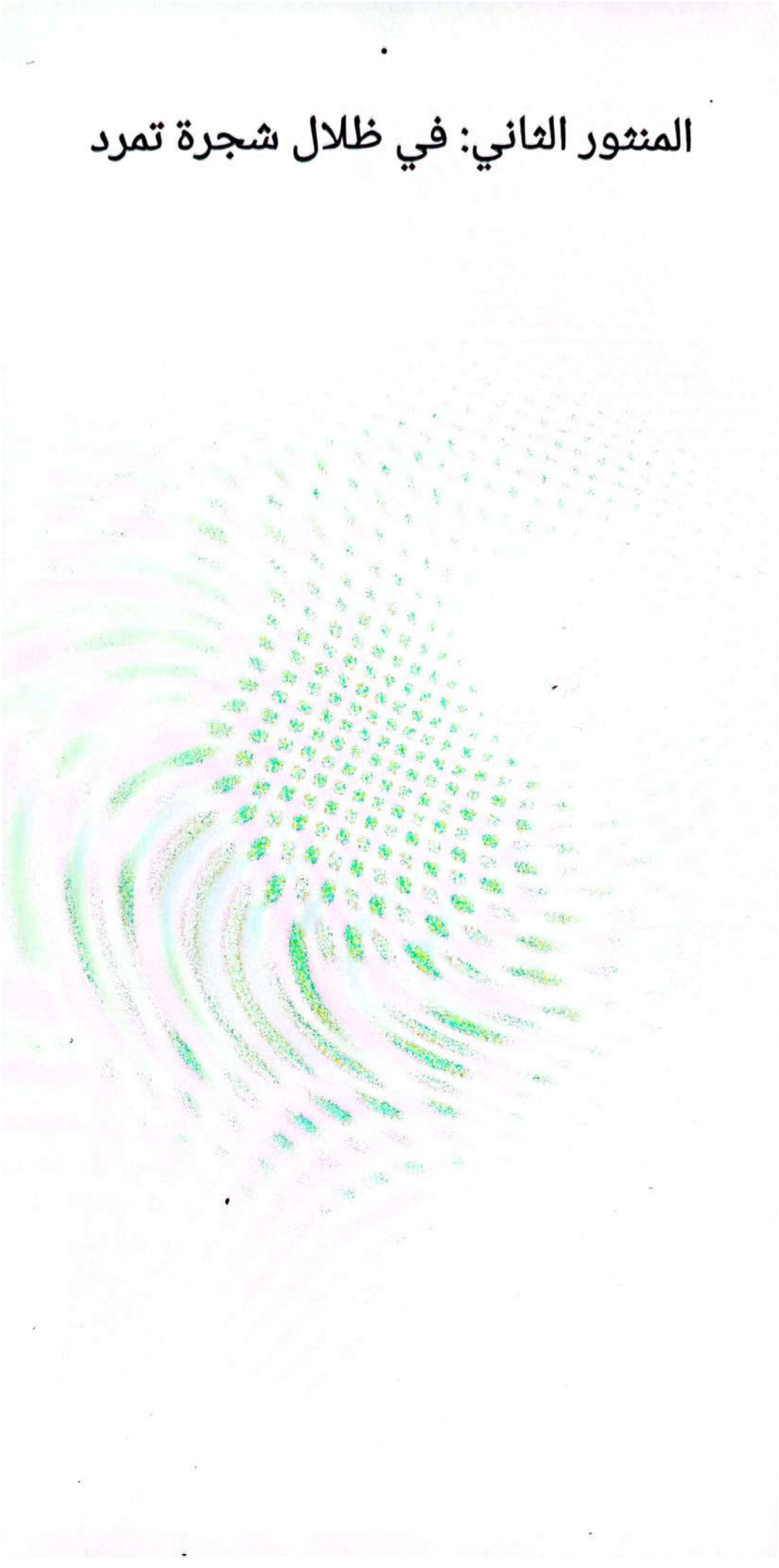

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لملمة طفل من أجل العيد

وطن....

هو كلّ ما يبدأ بي ولا ينتهي....

أيْ:

يتداخلُ وجعُ حلم طفولتي

مع ظلّي الأنيْ الساخن

ونكهتي لذيذة.. ولكن

بأَلَمٍ أَقَلّ..

سمائي.. سماء الوطن

تتوه بها طائرتي الورقية

إلى أنْ يُشدّها الأنتماء..

وسوداء أرض البصيرة

لا تشي بجذعِ الزيتونة

زيتونتي الخضراء...

سهولتي أرهَقتها عُقدي الأزلية....

ببساطة:

انتقلتُ إلى ظورِ كلماتي

وبحثتُ عن كلمتي ولم أزَلْ..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هي...

وطنٌ

يقول

لي:

«أنا انثاكَ

روحكَ أنا..

بي الأفقُ يمتدُّ إلى اللامُنتهي...»

أحضُّني.. ينهارُ جدار السواد

وقبّلْتني.. تصرخُ الهمسات:

(في البدءِ، كانت كلمة..)

ساحرة العبور والمجيء

والرحيل والاعتناق والسمر

بعيد عن الربّ أنا

والربُّ في البعيد عني...

فلتُخَففي من وطأةِ المسافة

وشراسة القدر..

فالريحُ هائجةُ بعض الوجوم والشكّ

ولا تُخبّيء عباءتكِ البيضاء في مزاميرها..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومتى سأرتديها مُسبّحاً باسمك

الواحد الأحد؟

فراغان من أجلِ التواصل

وإضافة ماهو جديد على رفّ الصور

هو

يقول

لي

الوطن:

«اخلَعْ عنكَ التردد

وتقدم بي صوْبَ نفسكْ

فالوقتُ نارٌ وقودها

حطب الرحيل...

كُنْ أن لا تكون سوى الدافئ

وصاحب جميع الحرائق..

كُنْ المحاولات جميعها

وانفض عني غبار الخطأ..»

الآن بردٌ..

والتوقف يقودني بعدما أصاب الزكامُ الكلام...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنثر في النثر جسدي

إلى محمود درويش

بداياتُ لي لم تكتملْ نهاياتها بعد

حيثُ لا منتصف أَصِل إليه..

ولا ارتفاع...

بعضٌ من تمرّدٍ على أُفقٍ مُتَمَرّدٍ

وأبدأ الآن..

تقولين لي:

«أنثر في النثرِ جسدي

والمكان أرض قصيدتي..»

وأقول لكِ:

كيف أَصعدُ السلّم الموسيقي

وأرضكِ سماء صوتي

وكُلّكِ موسيقى.. عندما ينبضُ

جسدك أكثر مع كلّ نفخةٍ ثائرة

تنفضُ الغبار عن كلّك..

(لابُدَّ من نثرٍ إلهي)

لا بُدَّ منكِ يابيبة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد محاولات الرسول

لا بُدَّ من عودةٍ بكِ

إلى حروفِ الأصلِ قبل

أن تُصبح حروف الجر

إلى هاويةِ الجديد – القديم..

أُعشقُكِ من حريةٍ

أصبحت عبودية وحدودا

أعشقُكِ لكي ننتصر سوياً

على قَدَرِ إنتصارٍ محدود..

أبدأُ وأنتِ تقولين:

«ألبسني ثوباً يخافون عليَّ مني

عندما أرتديه في حفلِ أناهم

وخُذني..

ألِدُ لكَ الموسيقى الإلهية..»

ما بين شعرٍ ونثرٍ

ألِدُكِ وتَلِديني

ونكبر أطفالاً.. ما أحلانا أطفال

على شجرةٍ.. على أغصان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونحن الثمر..

نرتفع الآن أكثر..

إلى حريةٍ خطيئتنا –

وحريُتنا خطيئةُ الإغتسال بالمطر..

يا كلمة.. وأنا كلمتُك..

تُتقنُ الروح لغتكِ..

لغة الأرجوحة والغيمة

وإكليلُ عروة بين الورد

ومركب رامبو السكران

وأسكرُ من عرقٍ جسدِكُ

وأبكي كي تثملي حتى أول النشيد

ومُقدمات الغناء..

غنّي بصمتٍ غنّي

فالمدى يسجدُ لكِ

من أجلِكُ..

بكِ أتوضأ وأصلّي

خاشعاً محترساً

من الوقوعِ في عارِ الدفء المُزيّف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي يسكن جسد كلام

زمن الركام..

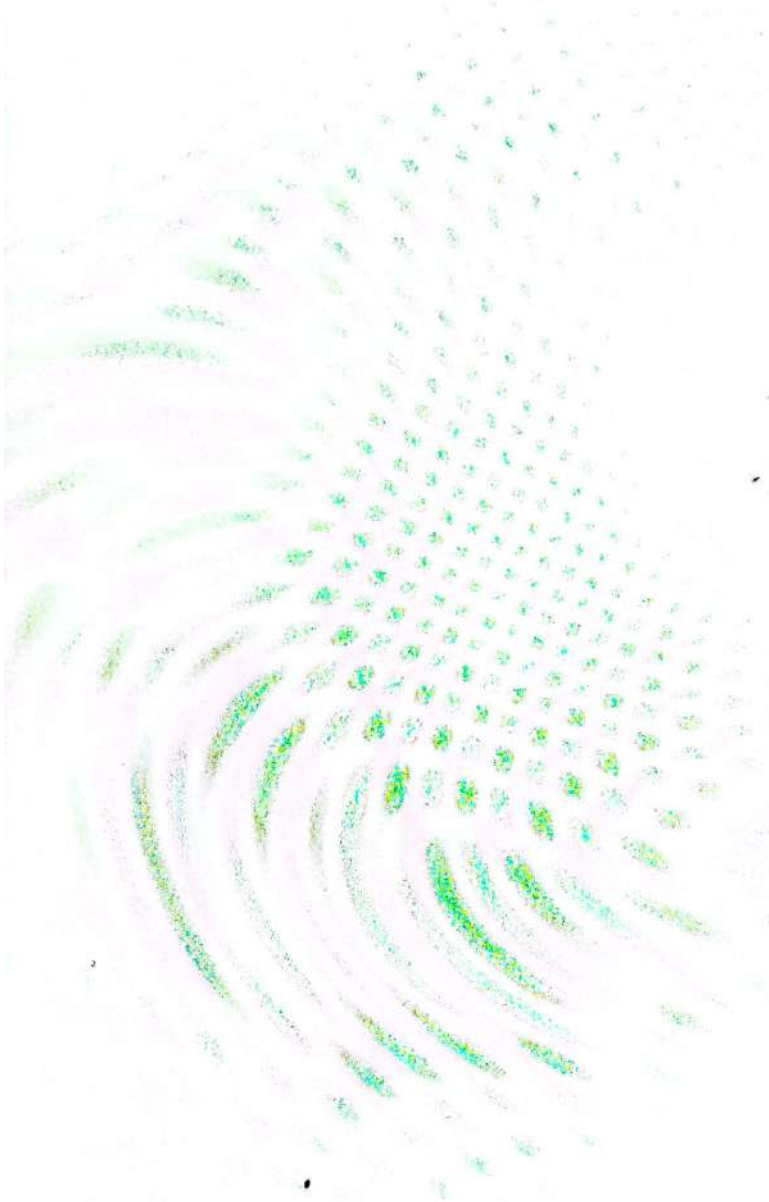

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تفوه قـديم

بطريقة جميلة..

يقودني إلى الحطامِ..

إلى التكسّر..

(من يمنحني تكسّراً أجمل

أُجاورُ به الذعر الأبدي؟

من يمنحني؟!)

يا ولدي القمِر.. يا ولدي

هي الشجرة أصبحت أكبر

ونُوار عبثيتها إكليلُ أنايَ

للمرة الأخيرة..

الأخيرة

فقط...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الـوشمُ العـاري

خطيئةٌ من أجلِ الظلام..

قنديلٌ أسود النور لا يوحي بظلال المكان...

ولا براءة يا امرأة هنا

حيث رونقٌ غامضٌ..

ليس من عاداته تفسير الدخان..

دخان البردِ والجفاف معاً

لا براءة.. حتى ولو جاءت مُتأخرة –

لغربة في نفسي

مارستُ طقوساً بدائية

على جسدِ حائط البياض

لإسترجاع الصدى من زمنِ البدايات..

إستعداداً للصرخة..

أتسمعين؟

أتصهلين؟بي..

شَك.. خشبيّ

عودٌ....صندلٌ... لا يندثر

وبي تهمسُ الإحتمالات:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«عجزتُ عن عشقٍ الصدفة

دعني..

منكَ خذني..؟

ويحكَ.. لا شيء..

لاشيء سوى حلمٍ قَمَعتْهُ نقاط المتتاليات

وحَرَمتْهُ من كمشةِ غيمات

كاد يغزلُ منها عُزلتي..

لاشيء سوى إشعالي

لحطب الكوخ الكاذب

واكمالي لما ظنَّ أنه أكملَهْ..

خُذي أنفاسي دفئاً..

درعاً ضد الرجعية..

يحرسُ حرفك من هجماتِ

الصقيع الليلية..-

لغربةٍ في نفسي..

راجعتُ استقرار طفولتي

والوشم الذي نقشْتُه على نهديّ سمائك..

وتحوّلتُ إلى الآن –

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ألثمُ كل ما تبقّى لي مني ومنكِ

يا وجع التأرجح..

بي صراعُ البعيد - القريب

ولا شيء سوى فراغٍ

ولا يشي براحةالسقوط

على أرضٍ ليست لنا

لمراقبة الظلام وهو يسترشدُ بالنور

من أجلِ الوصول الى مائدة الخطيئة..

إلتهام –

رعبُ أرض واحدة

وآلاف السموات يا سيدتي

يكفي لدمعي

وبعض آيات القرآن...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النوافذ إلى تمرد

ناقصة تأتي إليك

بؤرة الضوء هذا المساء..

ألا تدعوها إلى صمتٍ؟

ثم تدعُ النافذة تُحاكي

غربة الأوراق المتساقطة؟

صفراء تميلُ إلى الكآبة –

لنبدأ الآن أنا وأنت

في البحثِ عن صوتٍ جديدٍ

لصدى الخطوات..

ثورةٌ

ثورةٌ..

ثورةٌ..

تقودنا إلى الشجرة الأُمّ

حيث تعودُ بنا الأوراق

إلى بذورٍ بريئةٍ

لا تشي بمصيرٍ مُشَوّهٍ وسقوط..

على الأغصان نعود يا صاحبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والايقاعُ شرقيَ الشبقِ

على الاغصانِ...

على صفحةِ بيضاء

نضع حجر الزاوية

لتكن البؤرة ثورة

وعماد تشردنا...

فلا ضُير من عتمةٍ

في أحشائِها ينمو نور الحروف..

ونسكن نحنَ... أيْ أنا وأنتْ...

أنا وأنتَ في ما وراء عالمِ

لم نكتبه بعد..

«صاخبة» هو اسم رقصتنا السمراء

وحالها حال ذاكرتنا

حائرة..... محاذية الثوب...

ولا تعي الأرض التي تشتعل

الرغبة في أرضها

منذُ رقصةٍ أو رقصتين..

إلى تخبّطِ يا صاحبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا ضير في التخبّط..

فشاطيء المغامرة لم يمارس

مهنة الانتظار منذ سفينة الطوفان..

أُرسُمْ يا صاحبي صوت نافذة

إنتابها جنون التمرّد

(الريحُ القديمة...

أيْ منذُ نقاء ما قبل الخطيئة

أتَتْ من هناك... ولكنها لا تزال تائهة..

يقولون أنَّها خلف الجبل..

ومنهم من يقول أنها خائفة

مِمّا ستُخَلّفهُ من تكّسرٍ

في جسدِ النافذة..)

ودّع معي بشراعٍ أبيض

ريحنا القادمة..

ودَعْ لي ولك منطق

من جوفِ الجرأة ينتزعُ

ما يقي النافذة من شراهةِ

الستائر والرونق..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أزرق.. سنمنحها

وأيضاً سقوطنا منها

إلى ما كانت تحلمُ به

حدَّ الجنون..

حدَّ السكون...

وأُغنّي أنا... على ألحانِ اللوحة

لي ولكَ ولها:

«يا ريح...

إلى شرقِنا إمضي

يا ريح...

وانفضي عنه ما تحملينه من غبار....»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ناي الفراشة للنشيد

يبدأ من نقطةٍ سوداء

بتشكيل خربشات لؤلؤية...

ويرسم النهوض للتجربة

من بين ثنايا الحرّية..

يرفضُ تبعثر خطّه داخل

أجواء الخيال..

ويقترب أكثر من أناقةٍ واقعية

تُفكرُ بالانتحار خشية عدم

توافقها مع شجنِ العدم..

يمسحُ دمعة الحرف ويُلَفلمُ

على حرفٍ عنوان حلمه القادم..

على

حرفٍ

عنوان

حلمه

الأقدم

عاصفة تنفضُ بريحها غبار القديم..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كي يصل الوميضُ من ماضٍ بعيد

نوره يقتلُ ظلام «الاتي»

ويمضي..

إلى موسيقاه السرمدية يمضي..

يُعربُ عن اسفه من محفظته الجلدية

ويتركها إلى رحيل... رحيل

وهو..

إلى

كهف

اللؤلؤة

الأول

يرحل...

يرسمُ مرةً أخرى

نغمة الشمس وهي

تزرعُ ثقة الدفء في قلبِ الوردة..

تزرعُ

ثقة

الدفء...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وله العطر يأخذه.. ويأخذُ

قُبلَة الفراشة التي تودّعه قائلة:

«قلْ لي عندما تَصلْ لوحتك

أيّ لونٍ تريد.. أيّ لون؟

حتى أُرسلهُ إليكَ..

مع أولِ صوتٍ يصرخ من بعدِكْ..؟

أو

يصرخُ

من

بعدكْ..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المنثور الثالث: محاولة للتعرف على
إما و أو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنثاي تحتضن شجرة

قالت:

«للفرحةِ، أُصولٌ..

تأتي من بداياتِ الطريق

وللحزن فرحةٌ تأتي

من نوبةِ تحليق...»

قلتُ:

أُقولُ الوقوف لنفضِ

غبار الخوف عن ستائرِ عربتنا

ولنا الصندوق الخشبي الصغير

فترةً لمراجعة مرآتنا..

إذرفي دمعة..

أو بعض وقتٍ لي أذرفي

كي أُتابع نشوء الكلمة

بعيداً عن فراشِ المجاز...

قالت:

«طفلةٌ أنا...

مدايَ لا ينتهي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنتَ طفلي

والرهبةُ تسجدُ للإحتضان...»

قلتُ:

طليقةٌ أنتِ

حرٌ أنا بكِ...

جودي بي إلى جناحيْك

وحلّقي.. حلّقي خارج العربة

إلى صوبِ الواصلين من

أرضِ الألوانِ الصاخبة..

لن أكتملْ بإكتمال كلماتي

ومن أجلِكْ..

أقولُ بحلمي القديم:

وقت المطر...

تهمسُ القطرات بي:

«هو عرقُ السماء..

لكي لا تموت من حرّ طرحتها عطشاً...»

وأقولُ لحلمي الآن:

كبرتُ وهو دمعُ السماء..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قالت:

«إلى لا سكون..

إلى أطرافِ الكون أذهبْ...

ولكن معي ستتعبْ؟!..»

قلتُ:

غجريةٌ...

ربطَتْ على رأسي

منديلها الأحمر..

وأَهْدَتْني وسادة مَحشُوّة بوَصايَاها:

«لا تمنحني فرسكَ ولن أذبحها»

قالت:

«أعشقُ الكلمات حين تتمرّد

على أقدارها...

وأعدّكَ بعد عودتي باعدادِ

وليمة مطر على شرفِ جنون المجاز...؟

قلتُ:

شجرةٌ سأكون..

والكون إلى سكون..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليّ تَخُطّين بعطاياكِ

وتحتضني أغصاني

ولكن...

متى سيصل أصحاب الغبار

الذي يُلَبّدُ سماء ما قبل الطريق؟

أجبيني

أجبيني:

لا الرعبُ ولا الخوفُ..

بل اشتياقٌ لكَ بعد الفراق

ورغبة مكتومة للتراب بالعناق

أقودُها إلى نهايةِ الكلام..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بي صلصال السماء

إلى الحلاج ورامبو

ألمٌ من أجلِ الزمنْ..

مأساةٌ على جانبيّ طريق الخراب...

حركةٌ تدفعُ بي إلى أرضٍ

داستها أحلامي من قَبلي

ولا نهاية...

لا نهاية لمستحيل ولا وصول...

بي نجمةٌ ألقُها بستان ورد

يُقدّمُ نفسه إكليلاً على رأسِ السماء..

ودمعها...

دمع نجمتي ذروته

عباءة لربّ يرتجفُ من شدِّه زمنه..

وهدوء الدمع فرحٌ لي

وإغفاءةَ عشقٍ مؤقّت أُمارسُه

على إنفرادٍ وشجن

داخل شذرات جنوني..

بي نجمةٌ تُعيدُ ترتيب تأمّلي للسماء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتُعلمُني:

«كسرةُ خبزٍ من قمحِ روحك

هي غذاء رحلتك..

ولا تتمرّد على رحيلك

وقت وجع حصادك..

قَبلْتُ ما في داخلي من ورودٍ وأشجار

وحقول زنابق

وأقحوان.. قَبِلْتُ كرمتي وقَبّلْتُها

حتى الكأسِ الأخير

وأسيُر في طريق أسير

ياكرَّام..

أأنا من أهوى..

ومن أهوى أنا؟!

أنحنُ روحان حَلَلْنا بدنا؟!

أينَ أنا منكَ والحرير يُلامس

مذاق ترابي؟

يدنو دمي من قمري

وتهتزُّ أرضي لَتلد عيني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا أرَاكَ.. لا أراك

بي مهجةٌ مزدحمةٌ بحزن اندهاشي

والريحُ شرقية الكبرياء

تَقْتَلِعُني من صعودي

وتداعبُ بصيرتي:

«يا شراعَ الأرضِ والسماء معاً..

يا نجمةً وقمراً

فيّ حليبُ جنونك..

لا تَخَفْ من وحشةِ دربكْ

فمصيري مصيرُكْ

ومصيرنا بحبرِ الندى

مكتوبٌ على جبين الورد..»

في الدربِ..

أُغنّي ما أمامي

على لحنِ ما ورائي

والآن كلماتي..

أُغنيّ مصيري:

«بعيْن العقل..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رأيتُ ماظنّ الانسان أنه رآه..

وبتمرّدٍ غرستُ عشقي

في عمقٍ نهر الحياة

كي أمحو نفسي وأتجدذ..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النهائية

في داخلي...

أراكِ وردة ترتدي قطرات نداها..

نسمةً قمريةً.. حرّة في مداها....

قمريةٌ أنتِ لدرجةِ أنّ اللامرئي

يحاولُ التمرّد على ذاتي

ليّثبت أنه يلهث داخل غيمة عدم..

كي ترتديه عباءةً على جسدكِ

جسدي..

لي ما أتمنّاه عليكِ من وطنْ

ولكِ حديقة قلبي السرّية..

باقاتٌ خرافيةٌ

تحسُدني عليها جنان عدن....

ما السُر في قسوة الجسر

الذي يجذبُني للخلودِ فيك..

قويٌ.. قويٌ حبيبتي لدرجة الألَم

ولاَ أمل في شفائي وشفائه

من حلم حبُّك..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أُحبُّ الحرية للكلمات

سائرةً على الجسرِ حرفاً حرفاً

وأنتِ على الضفةِ الأخرى

طائرة في سمائِها..

تُلّوحين لها بي أنا الحُر

المُنَتِزعُ إستقلالي من خلودِ النايّ

وحزنِ النغم...

نعم..

أَلَمْ تكوني أنتَ النائمة خلف القمر

حيثُ خبّأتُ حصاني الجريء

خوفاً عليه من أرجوحتي وطفولتي

التي لم يكبحْ جماحها القدرْ؟

أَخافُ عليكِ من سكونِ النِعَمْ..

من تصورٍ ظلّي جديدٍ

لأحلام قطرات الندى على جسدكْ..

وستكونين صدى للزمن..

ما اللاملموس فيكِ؟

اللامتناهي..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللامرئي..

اللاوعي هو كلُّ ما أملك

في رحلتي هذه

وبعضُ أجزاء الشجن..

وأسَخّرُ كل حلمٍ يحلمُ بي وبكِ

لأسْخَرَ من مجّرات ألغازك..

ومن سمواتِ أسرارِك..

وكلّ وهمٍ أصبحَ باباً

لأسمكُ..

أخشى أن تكون حقيقة

حقيقتكِ..

وأخشى أن أكون أنا

ما هو ذلك..

حبيبتي..

لا أمل لي سوى الاتحاد مع العدم..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غيمةُ الروح

«أَيغسل المطرُ آثاماً؟»

يسألُ صوتٌ آتٍ من الدفءِ..

«لستُ برداً.. أنا سلام..

أنا دمعُكَ السرّيْ..»

يُؤكّدُ حدوث روحهِ فيَّ..

أَخافُ..

أشهقُ..

لا أَتردذ..

وأُعانقُ معطف رغبتي

تحت المطر

وأُسافر..

فربمّا لستُ أنا...ربما أحدٌ آخر

في الطريق بحاجته..

بحاجةٍ إلى صوتٍ..

«أتَسمغ أنين ماضيك؟»

لا أذكُر حتى الخطوات التي خلَّفتُها

ورائي.. من شدّة التبعثر..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«أيغسل المطرُ آثاماً؟»

يُعيدُ كُرةَ التحدي والمجابهة..

هل يغسلُ؟

أسألُ توقفي المفاجيء

تحت المطر...

ويزدادُ خوفي من البردِ..

«أغَزلْتَ من ضعفِك رغبة؟»

يُلامس وجعي...

«أمَسحتَ آثار خطواتِك؟»

يكشفُ تلعثمي..

«أراقبتَ تجدُدك الفاني؟»

يدرك خطيئتي..

يا صوت من أنا.. ومن أناكَ؟

والمطر يرسمُ ساحةً وَجْدي..

وَجْدُ يا أنغام السماء

وَجْدُ لطيفٌ من أجلِ الرقصِ والحقِ

يا صوت عانقني

حتى أرتجف دفئاً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دفئاً

دفئاً..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كرمةٌ من أجلِ التخلّي المُقدّس

ينجلي دهرٌ خاصٌّ بي

وتبدأ السرّية:

من ينتابكَ..

ومن ينتابني؟»

قصةٌ قديمةٌ..

بصحبةِ رونق رحل من هنا..

من صوبي...

تُقاطعني:

«كيفَ هذا يا هذا...

والموسيقى لم تُولَدْ بعد؟!»

بي غدي سيدتي

وحلمي يتراقصُ على جسدِكْ

ابتسمي له تجدي الكلمة

ترتديني وتنزعنُي متى تشاء

وكيف تشائين...!

يا أميرةَ الوقت.....

يا برداً وسلاماً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لستِ ناري المُباركة

ولست أنا النبّي الحزين...

أنا العاشق الأخير

جئتُ.

نسيتُ.

ركبتُ.

حرقتُ...

جَهلْتُ.....

عشقتُ

عشقتُكِ بنوبة تراب

يأسَ من تكرارِ ذاتِ الوصية:

«لي هويّة وأنت لي....

لوحدي أحُرِرُكَ كما الحقيقة..

لستُ هديّة.. إنتزعني.. أنتزِعُكْ

وأصعدُ بكْ إلى الحضن الأبديْ..

تقول السّرية:

«هكذا أنتَ دائماً يا حفّار سقوطك..

هكذا بكَ لذّةٌ طفوليةٌ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتمّ دامٍ مع أرضٍ صغيرة..»

ينكسرُ

أفقٌ

نزفٌ

من

أجلِ

الجسور

زهورٌ من الضفة الأرضية

على السماء تثور...

وأنا..؟!

أنا الذي أطفو وأنام وأطفو

على سطحِ البحر الذي يفصلُ

يسوع عن دمائِه..

يا سِرّية الرعد والبرق

يا سرّيةَ الصوت والهمس

لاتبوحي بي.. لا تتفوّهي:

«أُحبُّكَ.. أُحِبُّك..

وأُنْزَعُني عنكَ لأغرق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حتى يزداد نثرك إكليلاً آخر..»

لا.. فأنا لم أصلْ بعد

إلى السقوط القادم

لم أصلْ..

سرمديّة... سرمديّة

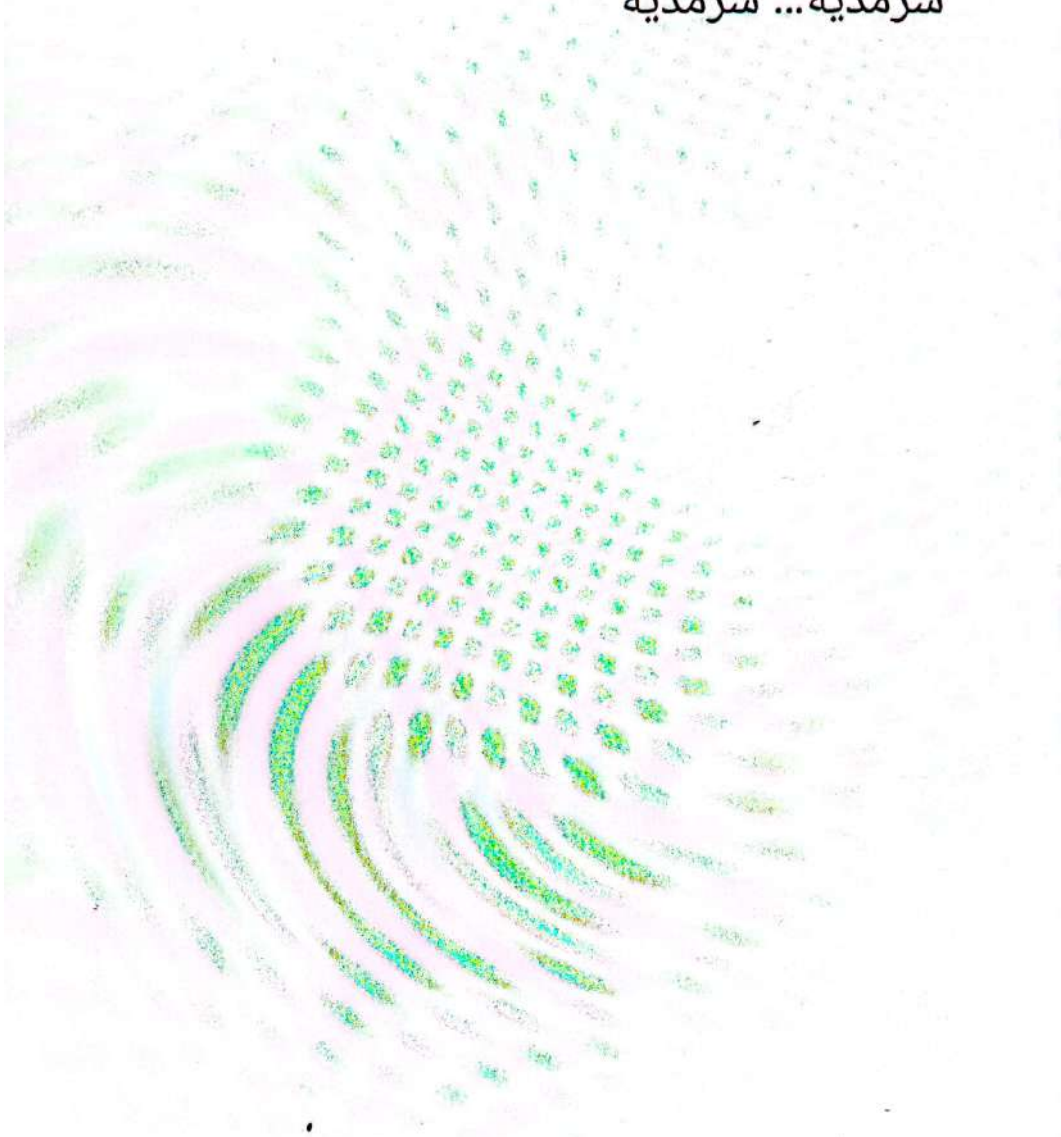

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليس ثمة شيء مُحدد

عند منتصف غبار القلم..

أقصدُ:

لستُ أنا من يكتبُني..

ولستُ من يُذيبني داخل الكلام..

أعني:

أغنّي وردتي.. جسد دهشتي

ولا أَتَطرّقُ إِلى طرقٍ باب الرتابة..

عند مُنتصفِهْ أذكرُ نسياني

وأنا الذي يختنقُ منّي..

عجيبٌ على أَهبّة التبعثر

يحنُّ ويتطابق مع غريب

لينسكب حليب الانصهار لإنقاذي

من الاحتضار..

عند المنتصف.....

يتقاطعُ الحلم مع انقطاعِ أنفاسي

وصدقاً لوحدي:

حياءُ السؤال....

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(هل سيُشبهُ المنتصف الوسط

مع مرور الخطيئة؟)

ذاك جبلٌ يحملُ جبلَهُ على وهمِهِ

ويرحلُ إلى الاندثار..

وجعٌ هو على شرفِ حُزنٍ

ويثملُ.. وأنا المُنسكبُ في كأسِهِ

ضائعاً في متاهات نزوتِهِ...

هيَ

تبدأُ

الآن

بصرامةِ

اللامنتهى..

بصراحة...

عندَ المنتصفِ أيضاً..

خطوةٌ.. قُبلةٌ.. على جبين الأرضِ

إيذاناً للخوضِ في الأعماقِ

وابتعاداً عني..

عن إنقضاضي..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل من كان

أمجزوءٌ هو إذن؟

قمرٌ...

جديرٌ بالأسرار

مُنذي ومنذُ الهلال والأَزَلْ..

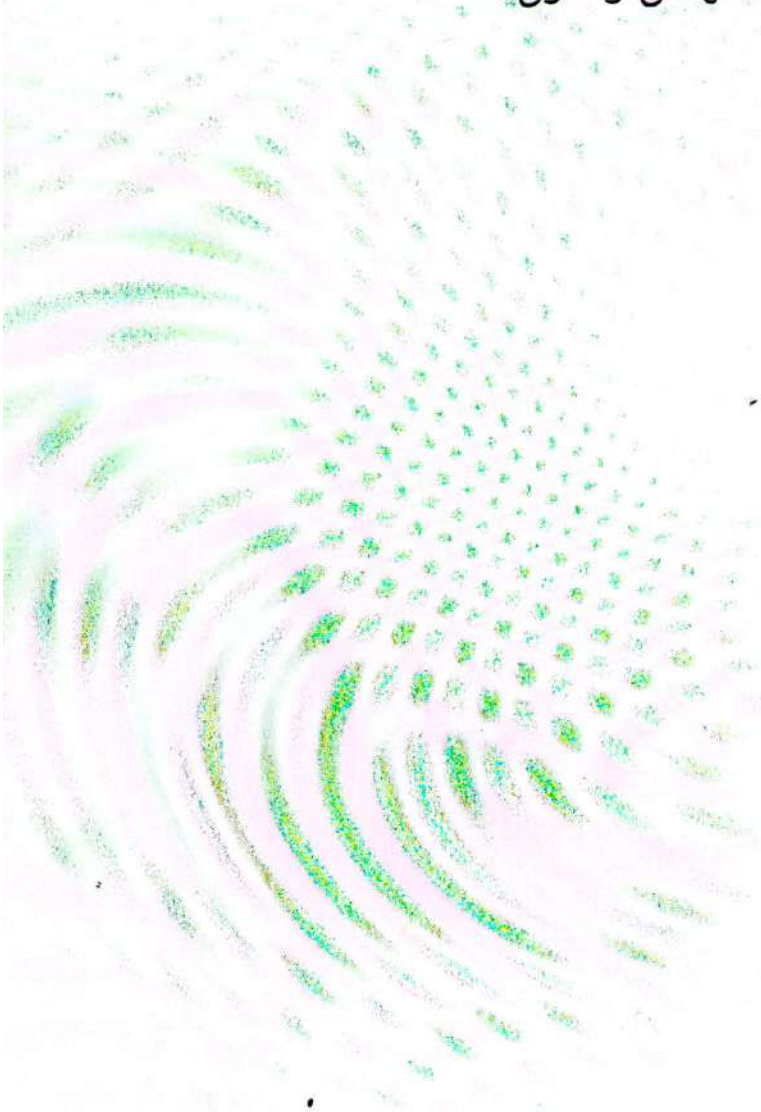

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثمة شيء مُحدد

أبكي...

وحركةُ التجدد تستمرُّ بالهطول

على سطورِ حكايةٍ منها

وأُخرى مني..

ومن يصل.. من يصل؟!

أُصلّي في عُقرِ الخطأ

منُجذباً إليكِ..

عليكِ ما زلتُ مُشتعلاً..

هي أنتِ..

وهو..

أنا يا عبداً مُلَطّخاً بدمائي....

أقولُ لي:

بعدَ كلّ هذا..

وبعدَ كلّها ما زلتُ

أملكُ بعض كُلّي..

حُباً وربّما كُرهاً للبراءة

بالبراءة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قاتمة تصلُ من وراءِ المنعطف..

آتية من ضفةِ الأخر:

(أوه، أصحيح أنَّ كلّ إله يشعرُ ببعض المتعة

حين يهوّي شرفنا رأساً على عقب؟)

وحين يهوّي حلمنا ويتحطم

على شاهدِ وطننا

من يهوى إحصاء شظايانا؟

لم يعدْ ثمة أشلاء!

والنار تتجلّى هنا..

التفككُ..

بُرهةُ التحكّم السانحة

تنسابُ ساخنة.. تلتهبُ

وأنا المنصهرُ... حرقتُ ياسمين فؤادي

تُعجبني خلخالاً لقدمي خطيئتي..

من يدري..

لذّتي جنتي

وألَمي جهنمي..؟

هي تريدُ وأنا لا أهوى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهي تهوي على سبيل المرَّة الأولى

الأولى فقط..

الأن أريدُ...

قَبلْتُ.. ونِمتُ على قدميْها

ولم تكنْ الأخيرة أبداً

بعد قُبلَةٍ على ثوبها الأبيض

لون النقاء. ثوب خطيئتي.

وصلتُ لقمةِ الانفصال

وشباكي لم تَزلْ راسخة بي

دون صْيدٍ أنتظره منذ غرقي..

لاشاطيء يلوحُ بالأُفق

تستلقي عليه السماء..

سماء.. سماء..

!!...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المنثور الرابع دروس في رسم، الآن

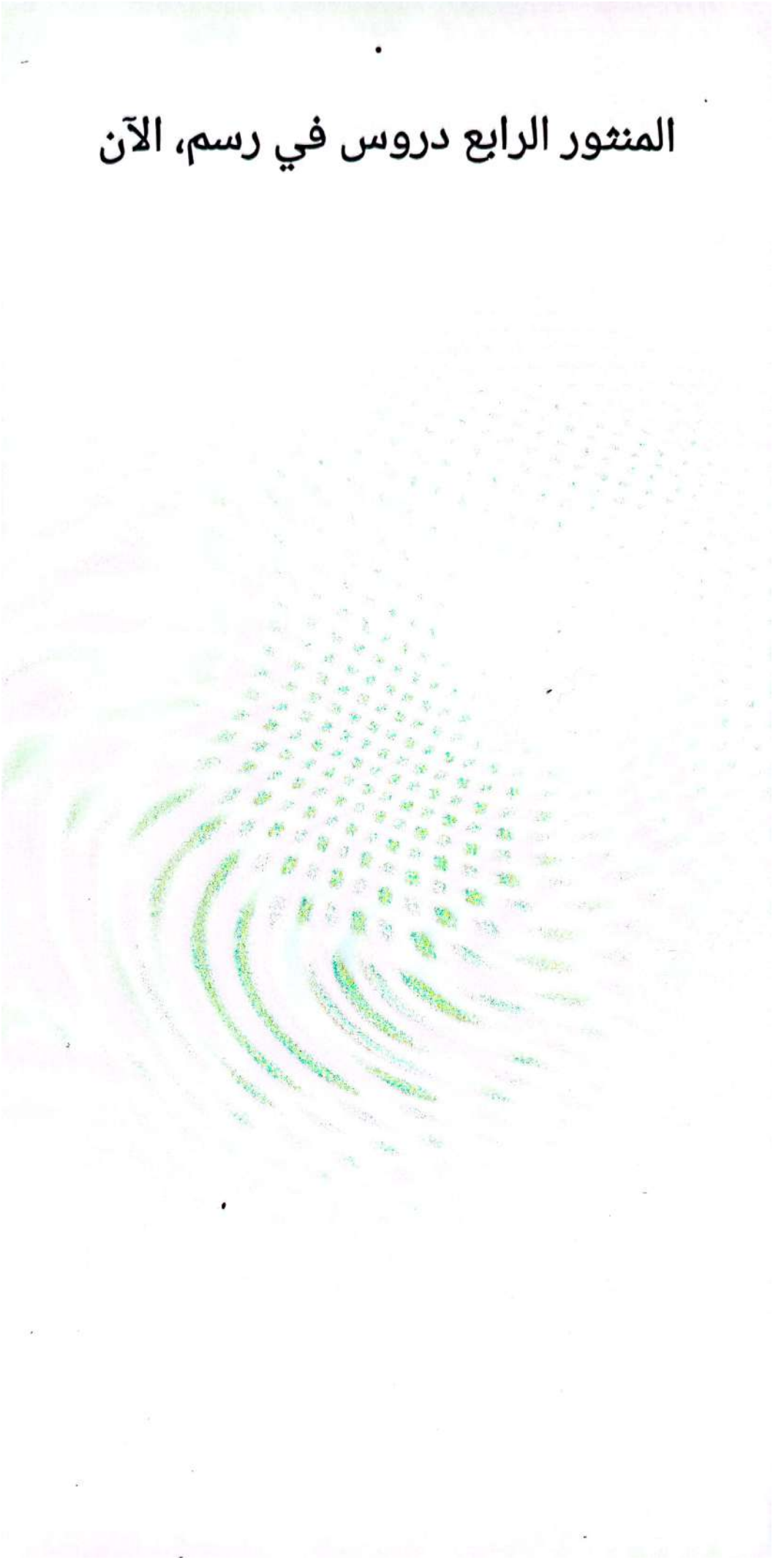

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرسمُ الغودة إليكِ

وهُزّي جذع شجرة السرّ المُقدس

لتندفَ عليكِ أكاليل الغيمات

رفقاً بالعادات والتقاليد

فمن العارِ أن تأتي إليّ

فارغة النهدين

تعالي برفقةِ وقت لم أكن فيه

ليمُطر الأكليل خمر الضياع

على رقصتِنا مع الصراع

على ألحان خيبتنا..

كم ْجميلةٌ أنتِ بثوبِ ظلّكِ

وكمْ ارتديتُه أنا ونزعتُه

قدر بعثرني أثناء محاولتي

إقناع وقتي

بأنّكِ العدم الحقيقي له ولي..

تعالي قمراً..

وقولي لي:

«أنت يا طفلَ الزمن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ها أنا بحوزةِ هذيانك..

خُذني الأن بلاحزنك

ودمع قصصك

خُذني هكذا..

فراشة نائمةً على وسادة مُخيّلتِك..»

قولي..

فلَك ثنائية الوردة ذات الجرح

الذي لا يلتقي عند مفترقِ فرحٍ واحد..

ولي الأكليلَ نائماً

مابين مخيّلتي والوهم

مُتألقّاً قمري بقبرِ فراشتي..

فلا تحرمي «وحدي» من كأسِ حُزنٍ

يرتشفه بالتحركِ نحو وقته..

نحوكِ..

للعودة إليكِ

تعالي خذيُني..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرسمُ تلعثم القدر

«الآن»

تأخذُني قطرة ماء

صوْب لؤلؤة نائمة

في رحابِ التناثر..

تُراجعُ بتأنٍّ عَذِب

ما كَتَبَتْهُ من ريحٍ هوجاء لذاتها

التي اهتّزتْ حتى الضوءِ الأخير

الذي يجذبني إليها..

هيَ كلُّ ما لم يُحدِثْ أيّ صدمةٍ

تقي «الآن» من ثقَلْ الجهل

الذي أَلَمّ بي

أثناء تهجئتي لصمتِهْ....

تتراقص

وهي لؤلؤة ليس أكثر

في نومِها الصاخبِ

مع هالةِ الأرض العائمةِ

فوق سطح الخطيئة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لتكتب كلمات الفصل

الذي يُمارسُ فيه الخبز

عادات جوعه كي يَلدَ المساحة

التي استضيفُ فيها

مرساة الاستقرار المُؤقّت

أرسمُ تلعثم القدر

لا تستيقظي يا لؤلؤة «اللحظة»

فأنا أُعِدُّ خطاب البريق إليكِ

دون ذِكر «الأن» في أولِ الرحلة

فالطقس لا يتسعُ سوى للحظتيْن

تحومان حول ارتعاش

تجاوزنا القادم لحدود الوردة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرسم أرجوحة أكبر

على هامشِ الأقُحوان علّميني

سرعة اللاتلاشي الأبيض..

كي أتيكِ، بما يُلائم

ملمسكِ الناعم

من انتشالِ الحدّ الفاصل

لمعاينة القديمة.. منّي..

وإكتمال المدّ القادم

من وراءِ الادّعاء

الذي لا يشي بالاتحادِ

والحقيقة..

علّميني على عجلٍ..

سهولة الالتحاقِ بكِ..

يا نبيةً حمقاء..

لم تُدرك رعونة الزمن

إلاّ بعدَ سقوطي المؤقّت

عن حبائلِ الدرب

المتعرّجة الموجات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واللاوصول

إلى حيِّزِ جنون

أتقنُكِ فيه أكثر

لأرسُم أرجوحة أكبر

أمنع السقوط منها

لذّة تراقصنا نحو الهاوية

كي ننام سوياً

على وهمِ المؤقّت

والسماء..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرسمُ التفوّه القديم

التفوُّهُ الأخير للنسمة الحجرية

يجري في شرايينِ اللون

المستعدُّ للإنصهار داخل

تراتيل التراب الأزليّ اللهاث..

من يُدركُ الآن أنين

ما بعد النشوء في متاهات الاستفهام؟

ليس السؤالِ كلّ البركان

هناك جزءُ آخر

جزءُ أكبر..

نارُ تزيد من أُلوهية التراب

الذي يصرخُ عِطراً يُزيل الدخان..

يصرخُ بالحلم الصاعد

على سلّمِ الهاوية

لمعانقة السماء

«إرجع يا سيدي لأخذي

أمامي قبل تحوّلي

إلى رمادِ الوراء..»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمتلئُ فراغاً داخل

الدائرة المُتَجاوِزَة لذاتها..

كي أَكتب بريشة اللعبة

التي خذلت الإرتفاع

أُمنية الأنثى السرّية

اللامتناهية الصلصال.

كي أكتب تحليق الأُغنية

على جناحيْ الفراشة الآتية

من حقلِ «البعيد» خلف الجبال...

تكتملُ روحُ الكلمة تجلّياً

على فراشِ السِفْرِ المندهش

من براعةِ الأُسطورة بالإختفاء

داخل كهف التعايش المُبهم

مع حاضرِ السؤال..

المُنكفىء على الإختباء..

مَن

يَحرسُ

.....

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجنون....

مِن...

كذبة..

.....

النور...؟!!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرسمُ إحتراق الكلمة

على غُصن الجبل البدائي الأسطورة..

يتلو البردُ نزعات تطرّفه

للسكون المُتدفق داخل

حرّية القلق الشرس..

تاركاً النرجس

في الغيبوبةِ الأبدية:

هي ذاتٌ مُتحدة..

مع دفءِ اللون المتمرّد

على حركةِ الأُرجوحة السماوية المنفى..

على الغصنِ..

يتزايدُ الاهتزازُ مُحدثاً

أنين الرقص الخطير

برفقةِ أُنثى المجهول....

حُباً بالسقوط اللذيذ صاحب

جدلية الجسر والهاوية..

بحثاً عن مرآة الانكسار

لريح الصدى المعزول عن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تداعي جدار الصوت الأول..

يختلفُ المسافرُ الليلي

في «اللامُترابط»

مع أسفار البرد المغزولِ

من قمعِهِ لدفئه

كي يصل إلى ماوراءِ شجرته

حيث خبّأ دون أن يعلم

خربشات طفولته الأولى

والصدمة التي تقوده

إلى المساحةِ القادمة

البعيدة عن المُقدّس

ورتابة ورقته المهذّبة الدهشة..

تقوده الوردة إلى حيث

لن يكون هو سيداً لظلّه..

لحظة إحتراق البرد في سبيل

خلق الجسر الذي يَصلِه

بالمَسّ النبوي الغضب..

كي تُصيب لعنة التردد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذعر الساكن في «السابق»

وتغدو الشمعة الوحيدة

في ليلِ ذاته

عاشقة الكلمة المكتوبة

على نورِ إنتحارها

لحظة تعرّي «الوصول» الأحمق

على أرضٍ ليست سوى الوهم

المهزوم في دربه الدائرية..

مُبتعداً عن النقطة العمياء

التي لا تُبصر سوى برده المستمّر

داخل نهايات الكلمة المهترئة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المنثور الخامس من بقايا الأُرجوحة والحياة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خدوش المجهول

ذات بقايا.. إعترف حلمي:

«كل مافي الأمر هو أنني

داعبتُ زيتونةً بكتابة

إسمي عليها...

أمّا أنتِ..

إسمكَ لم يكنْ سوى طفلٍ

يحاولُ نصبَ أُرجوحته

على غصنِ زيتونتي

لكي يرتفع

ويرتفع

ويرتفع...

ليصلَ إلى خلفِ الغيمة الأخيرة..

حين حقل أقحوان... ذهبيْ الكبرياء..

(ثم يدعوكَ إسمك بإسمه

وبإسم كلّ شيء إعتَقَدَت

بأنّهُ لايأبهُ بحدود المجهول..)

أنتَ الآن على رؤوس الزنابق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تتراقص...

وتمارس هوايتكَ الوحيدة..

تلقين الأُقحوان حروف وطنك

هو يُهجّئُها..

يتلعثم..

ثم يتبعثر..

لا تحزن..

ليس كلّ ما تمنيْتهُ أدركتهُ

وليس كلّ أقحوان عاطفيْ..

إكشف التواطؤ يا عاشقي..

ربما تكون غيمتكَ الأخيرة

(أهِيَ غيمتكُ؟)

هي التي ضَمّتْ وهمكْ

جزءاً من حقيقتكْ

وضَمُّتْ أرجوحتكْ بحنانٍ زائف

أنتَ الآن..

تقعْ رغم العواطف...

لاعن رؤوس الزنابق تقع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بل عن هاويةِ غيمتِك الأخيرة..

وأثناء سقوطك..

تحاول المحافظة على الأمنية

التي لن يقولها لك الأقحوان

أغنية..

أنتَ تقترب

تقترب..

وتقترب

هي عواصف

أنتَ تسقط..

إلى أعماقٍ سمائِك الأخيرة..

تَشْتَم رائحة التراب

المُطعم بدمع الصليب وزيتونتك الصغيرة..»

يا حلمي..

كلُّ مافي الأمر وفيك

هو السقوط على وطن

دون أن أُصاب بخدوش المجهول..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليس قدرنا

نكتشفُ الرشفة الأخيرة

في فنجانِ قهوتنا ثم نمضي

أنا وأنتِ نمضي..

نُصارحُ قطعة الشوكلاته

برغبتنا.. فقط برغبتنا

ثم نصمت لأنّها كانت الأخيرة

نعتذرُ عن عِدم الحضور..

أنا وأنتِ نعتذرُ للكلمة

ونعتُز ببقاء الورقة بيضاء..

نُتابع ما يحدث على طاولتِنا

من هزيمةٍ لحصاننا

وفراق لعناق عيوننا..

نُودّعُ كل ما تبقّى من أشياء

كانت «لأنا وأنتِ»

ونودّعُ أيضاً لحظة لقاء

ندفعُ حسابنا ونمضي الآن

إلى جسرِنا المتبقّي لنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رغم غزارة المطر وقدرنا..

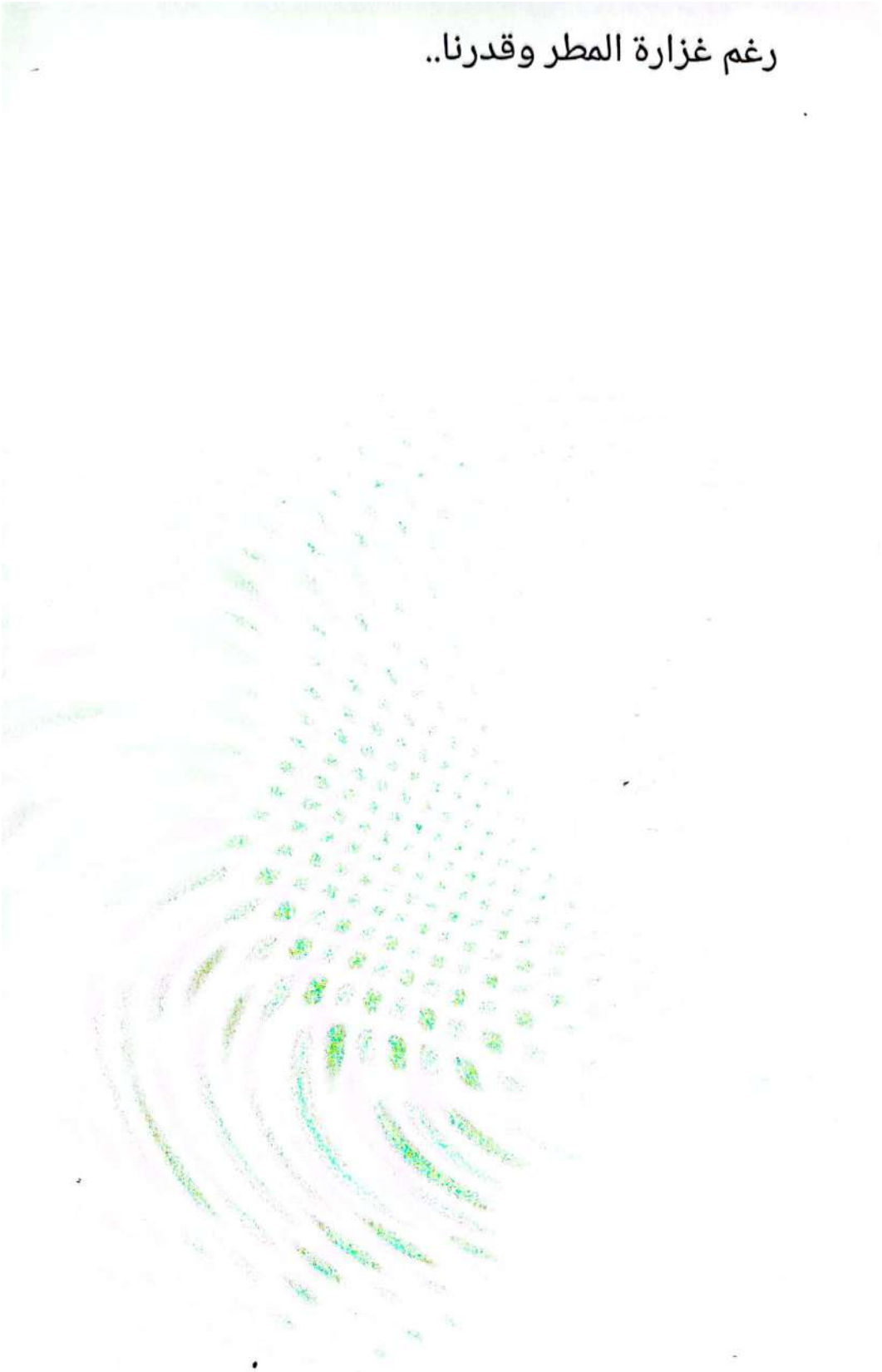

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لن نبقى كما سنكون أبدا

سأرسمُ الأخيرة..

لا ترحلي الآن..

لا تختفي في لوحتي..

فأنا ما زلتُ في قمّةِ باقة الزهور

والأبيضُ الأبديُ..

يلتحمُ بي

ليزيدَ من إرتباك المجهول..

المعقول هو كلّ ما ليس لي....

وأُحبّكِ في عجزي عن ادراكِ

شبق اللوحة..

وفي زَرْعِك لنارِكِ الخالدة

داخل أعماق شجرتي..

أنا اللامُنتهي لمقاييس الكون

في رسمِ حدود الأشياء

لوحدي تجاوزتُ جدار وحدي

كي أعود لتشييع قطرة ندى

إنتحرَتْ رغماً عن موتِها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنتحرَتْ..

أحبُكِ في إنصياعي

لنعَمِ الأوراق المتساقطة

من هاويةِ جُرحي..

أُحبُكِ وأجمعها حروفاً

تُراقصُ سطور المأساة

حين يُغريني الإحتراق

برمادِ المطر

لأكتُبَ به مرثية وطن..

لن أضمَكِ مُجدداً

ولن تضُميني..

و «أحبُكِ» عندما أكون مُستعّداً

للإحتفاء في إختفائي بكِ»

أرسمُكِ الآن لنلتحم أكثر

فلن نبقى كما سنكون أبداً..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دعوة إلى «لماذا؟»

إحداثُ مُستقبَل؟!

لا شيء أكثر من نسيانِ الحاضر

وإعتبار الماضي العابر

أُسطورة الغد..

وأنْ أحيا لحظتي في كلُ لحظة

عندما تتجاهلُ جزئيةُ أرضي

نكهة ظلّي المنكسر على جسدِها..

أتمَردُ..

في عمقِ البعيدِ كاتباً للأبدْ:

إنَّ الزهور ليست بحاجةٍ

لإثبات نشوتي عطراً

لأنّها هي العطور...

وأُغنّي رعداً:

ما أجمل البساطة..

في اللامُتدارِك لوجعِ السطور..

هو صدى اللامترابط يقسو عليّ

مُرددأً:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«دعكَ من الموجود فيك

فأنتَ الوجود

تنام لوحدك

ويبقى وحدك الآخر يقظاً

ليحرسكَ من شجرة الخلود..»

توقف ها هنا.. أرضي

توقف ها هنا.. نومي

توقف ها هنا..وهمي

كيف الوجود؟

توقف أرجوك.. وأرحَلْ

بلا قمري

بلا ظلّي..

إخداثُ مستقبل؟!

لاشي أكثر من التمرّد

على الأرجوحة..

سأسقطُ عنها بعد أن سقطّت..

لاكتشف لذّة أنني أنا

كل ماهو آتٍ من البعيد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا ليس أكثر..

اللذّة في إخداث قَدَز؟!

أن أحيا موت الحياة

بدعوتها لموتي

قائلا لها:

«تعالي نُغنّي جُرحاً..»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا زَوَزد المجهول

وهي التي تبدأ منتهية بجنوني

عندما أسألُها:

من يكتبْ عنكِ صمتك؟

من يصفُ لحظتِكْ؟

و.....

أُجيبها

لنا الشجرةِ حبيبتي فقط

لا نريد أكثر منها

ولا تستيقظي أقلُ من عُمرِ زهرها..

إبقي هكذا

ففي حلمك يرحلُ حلمي

تاركاً لي هواجسي

وجسدُكِ الذي يهمسُ وطني..

أنا.. وأنتِ الأخرى

لنا الطريق الذي يُؤدّي إليكِ

فأمّا تكوني أو لانكون

ولنا لهفة المجهول..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا..

لوحدي أمسحُ عنكِ دمعَ اللحظة

وأُصدّقُ حلمي بتلذذ غبني

«لاتخف ياابن مالم يحدثْ

هذا ليس حلماً

فأنت كلّ ماحدث

أنت كلّ ما سيحدث..

و...

أكتبُها:

لي مجهولٌ من أجلِكْ..

ولن نمضي الآن سيراً على الأحزان

من أجلِ الوصول إلى

إلتحامنا اللازورديْ..

فلا «مدهش يجمعُنا

ولا طريقُ يأخذنا

إلى حلمنا الأخير كي نُقيم..

هو المجهولُ وحده يعشقنا

ويؤدّي بنا إما إلى الجنونِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو الإيمان...»

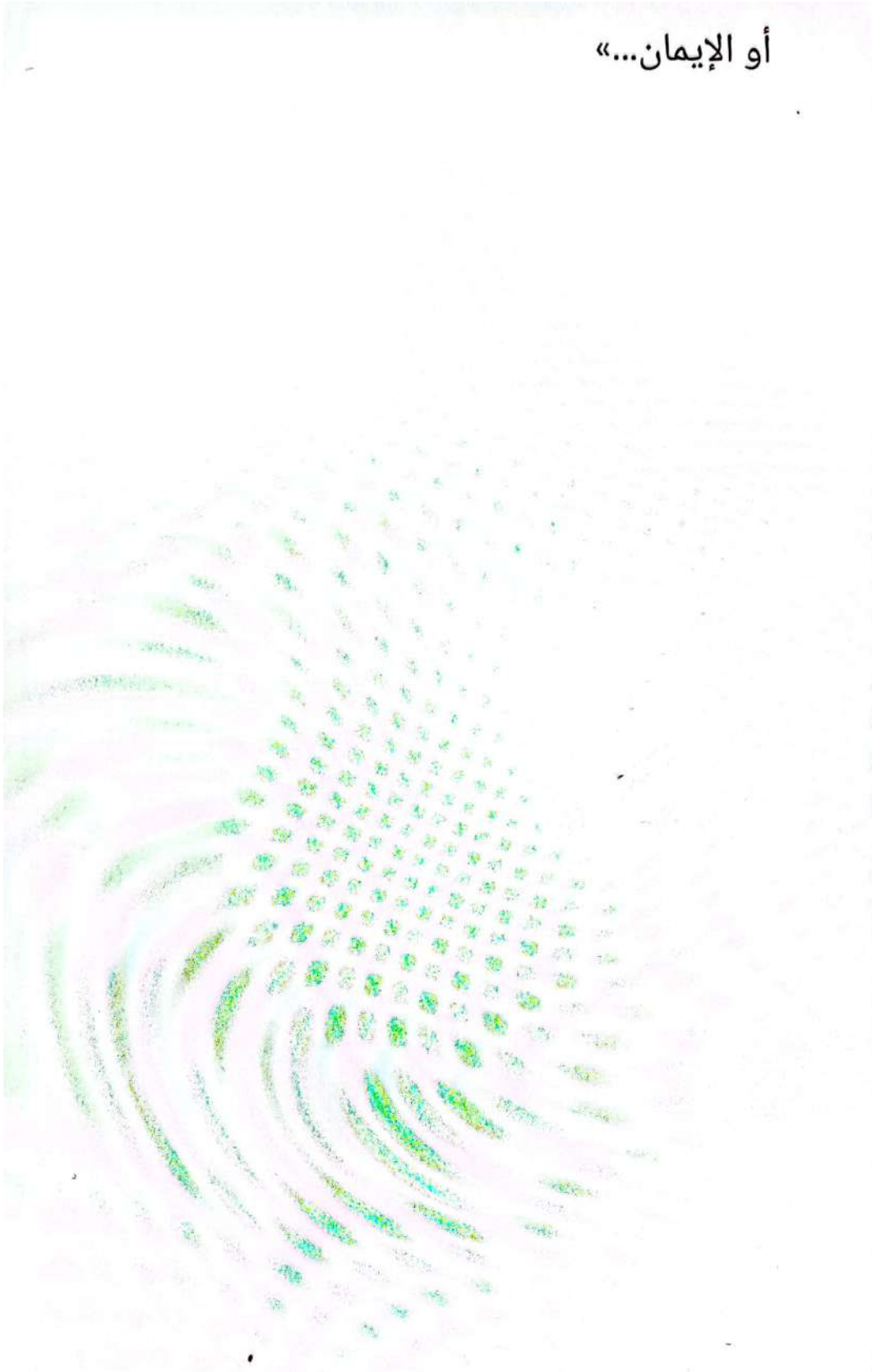

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لنندمج سويّة في نقشنا

قبل أنْ نصلَ أنا وهي

إلى مصيرِنا الزمني المنقوش

على جدارِ الكهف القديم....

إعتنقنا الوردة التي

كانت تُزَيّن باب الدهشة...

قالت لي:

«كان من الأفضل لو أننا

لم نحزمْ الذاكرة معنا

في رحلتنا هذه..

كي لا نحرمْ ظلّنا

من عناقِ ظلّه الآخر..»

قلتُ لها:

على عجلٍ رحلنا

وعلى عجلٍ وصلنا

دون أن نشعر بتعب الذاكرة..

قالت:

«تعبتُ من حلم أمنيتك..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا كلُّ مافي الأمر..»

قلت لها:

قطرةُ ندى أنا

وأنتِ وردة خلود لها..

بكِ ثلجٌ لا يتساقطُ هنا

وحيث ما وراء بحركْ

يتساقط الثلج...

دعينا الآن من همَّكْ الأرضي هذا

وأدخلي الآن.. أدخلي

لنندمج سويّاً في نقشنا..

سألَتْ:

«ألم نتجاوز مرحلة القادم بعد؟»

حذَّرتُها:

لا تشُعلي فتيلَ

تداخل الماضي بالحاضر

فالكهفُ مفعمٌ بوقودِ المستقبل..

إبتسَمَتْ:

«لنحترق...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لنحترق يا زمن..»

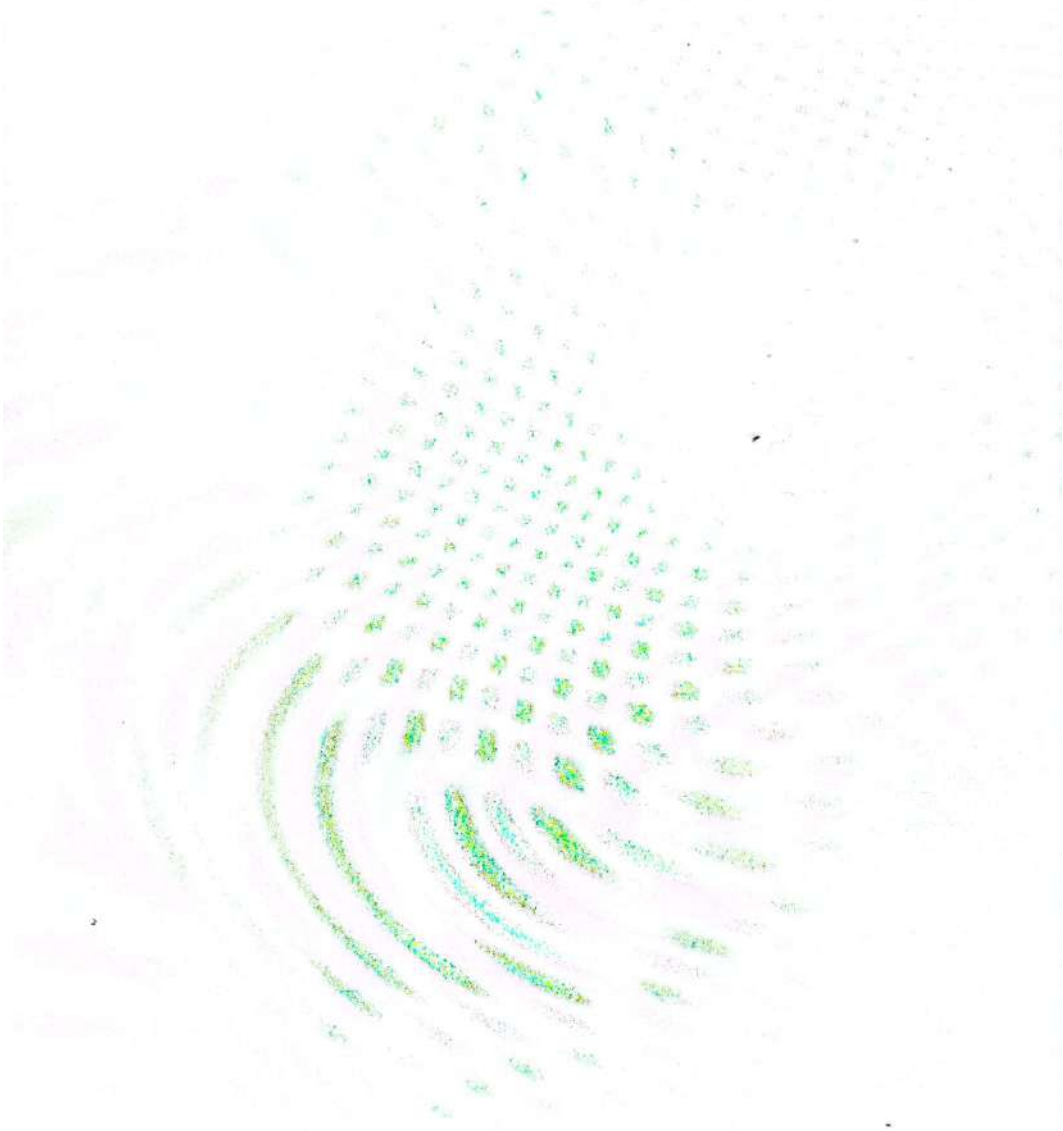

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner